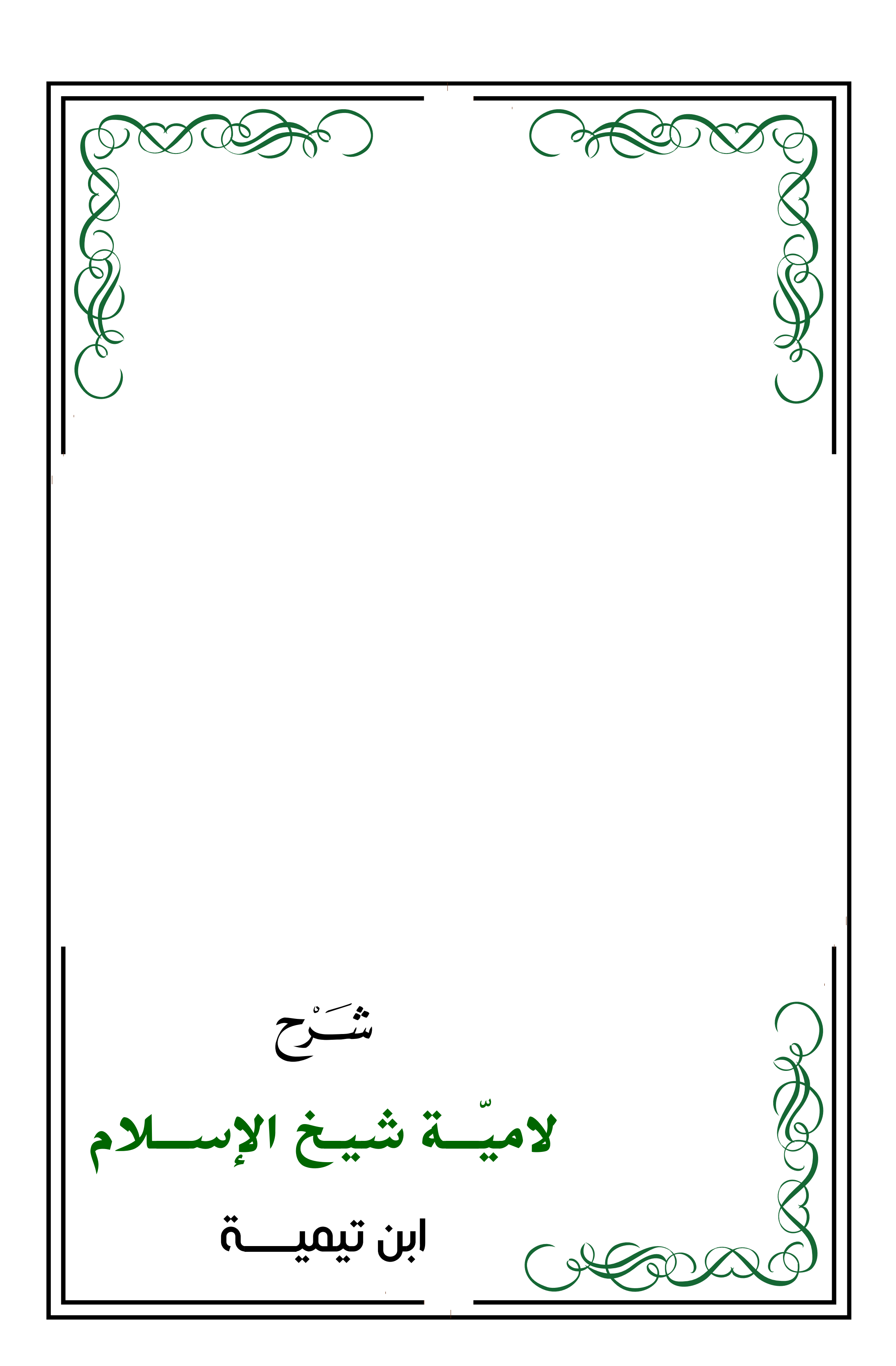


شَرْح

لاميّة شيخ الإسلام

ابن تيمية

ح دار طيبة الخضراء، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخضير، عبد الكريم بن عبد اللّٰه بن عبدالرحمن
شرح لامية ابن تيمية. / عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن
الخضير. - مكة المكرمة، ١٤٤١هـ

١٠٧ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٥٩-٨٨-٧

١.العقيدة الإسلامية ٢.التوحيد أ.العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٤١/٧٥٢١

رقم الإيداع: ١٤٤١/٧٥٢١
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٥٩-٨٨-٧

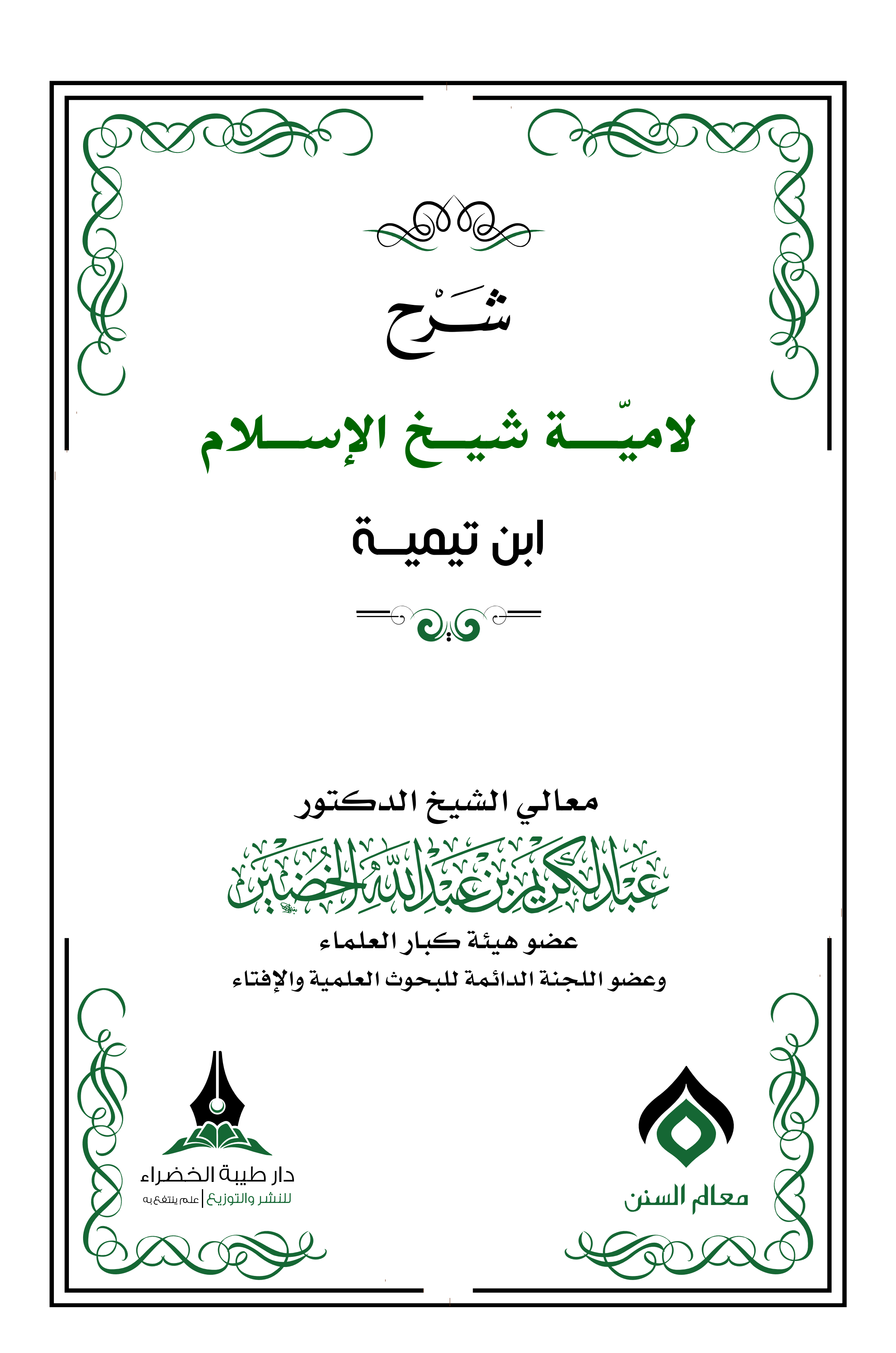
الطبعة الأولى (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)







dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
dartaibagreen@gmail.com
yyy.01@hotmail.com
0125562986
0550428992
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه


شَرْح
لاميّة شيخ الإسلام
ابن تيمية
معالي الشيخ الدكتور
عبدالكريم بن عبدالله الخضير
عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به
معالم السنن


بسم الله الرحمن الرحيم
كتبه محمد الجزراوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فإن أصل هذا الكتاب دروس ألقيت على الطلاب وسجلت ثم قام المكتب العلمي بمعالم السنن بعناية من أمينه العام الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد الفوزان بتفريغ المادة العلمية ومراجعتها من قبل كبار الطلاب المختصين ولم يقصد التأليف والنشر من الأصل الذي تكون فيه المادة محررة من المصادر بحروفها ولعل المراجعة النهائية تكون بعد صدوره وحصر الملحوظات عليه وتلافيها والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

عبد الكريم بن عبد الله الخضير





تقديم

معالي الشيخ

عبد الكريم الخضير

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

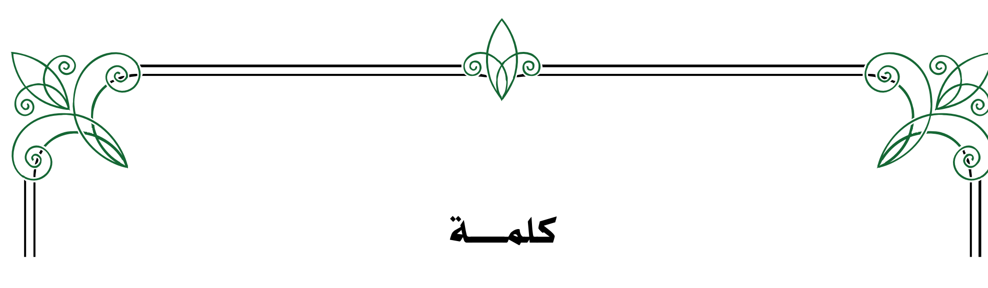
أما بعد:

فإنَّ أصل هذا الكتاب دروس ألقيت علىٰ الطلاب وسجِّلت، ثم قام المكتب العلمي -معالم السُّنن- بعناية من أمينه العام الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد الفوزان بتفريغ المادة العلمية ومراجعتها من قِبَل كبار الطلاب المختصِّين، ولم يُقصد التأليف والنشر من الأصل الذي تكون فيه المادة محررةً من المصادر بحروفها، ولعل المراجعة النهائية تكون بعد صدوره وحصر الملحوظات عليه وتلافيها، والله وليُّ التوفيق، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عفا الله عنه



كلمـــة

مؤسَّســـة معـــالم الســـنن

الحمد لله الذي رفع بالعلم أهله واجتباهم، وأورثهم علم الكتاب وبه اصطفاهم، وصلَّىٰ الله وسلم علىٰ نبِّينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه من مبدئهم إلىٰ منتهاهم، وعلىٰ التابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين واقتفاهم.

أما بعد:

فإن ممَّا لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ ما للعلماء من منزلة عليَّة، ومكانة سنيَّة، فهم ورثة الأنبياء، ونجوم السَّماء، وزينة الدُّنيا، وبِهم قوام الدِّين، روىٰ أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا إلىٰ الجنة، وإن الملائكة لَتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتىٰ الحيتان في الماء، وإن فضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ**».

ومن العلماء الذين بذلوا وقتهم في تعليم العلم ونشْرِه فضيلةُ الشيخ العلامة عبد الكريم بن عبد الله الخضير - حفظه الله ومتَّع به-، والذي عرفه أهل العلم وطلبته بالتفنن والاتساع، وجودة التحقيق، وسعة الاطلاع.

وقد وفَّق اللهُ الشيخَ منذ زمن طويل للتصدي لشرح كتب أهل العلم في مختلف الفنون والتعليق عليها، فشرحها بشروح جامعة نافعة، أثراها سعة اطلاع الشيخ ومعرفته بمكنونات الكتب - لا سيما المطولات منها -، واختلاف طبعاتها؛ مما جعل لهذه الشروح رواجًا بين طلاب العلم، علىٰ اختلاف مستوياتهم.

كما هيَّأ الله مؤسسةَ «معالم السنن» لخدمة علم الشيخ ونشره منذ تأسيسها عام ١٤٣٣؛ بشتىٰ الطرق المتاحة، وها هي - بفضل الله - تبشِّر طلاب العلم ومحبِّيه بطباعة كتاب: «**شرح لاميّة شيخ الإسلام ابن تيمية**».

ومما يحسن التَّنبيه عليه أن هذا الكتاب هو في الأصل شرحٌ صوتيٌّ، تمَّ تفريغه، وترتيبه، وخدمته خدمة علميَّة بعد إذن الشيخ بذلك؛ ونظرًا للصعوبة البالغة في تحويل النتاج الصوتيِّ إلىٰ قالَب الكتب المطبوعة؛ ولاستشعار المؤسسة المسؤوليةَ المنوطةَ بها؛ وطلبًا للإتقان دون تكلُّفٍ، رسمت المؤسَّسة لنفسها خطة مجوَّدة - أقرها الشيخ حفظه الله -؛ لتخرج كتبُهُ بجودةٍ عاليةٍ، تُرضي - بإذن الله - طلَّاب العلم ومحبيه، وقد كانت مراحلُ العمل علىٰ كتب الشَّيخ وفق الآتي:

الأولىٰ: صفُّ المفرَّغ من التسجيل الصوتي ومطابقتُه.

الثانيـةُ: العملُ علىٰ ترتيب المادَّة بما يتناسب مع الكتاب، مع عدم التصرف في كلام الشَّيخ، وعند وجود ما يشكل من المسائل يتم عرضُه علىٰ الشيخ **حفظه الله**.

الثالثة: تخريج الأحاديث والآثار، وعزو الأقوال والمذاهب إلىٰ أصحابها، والخدمة العلمية للكتاب.

الرابعة: إضافة عناوين فرعية بين معكوفتين هكذا: [...]؛ ترتيبًا لمسائل الكتاب، وتسهيلًا للوصول إلىٰ المراد.

الخامسة: المراجعة اللغوية للكتاب والتأكُّد من سلامة النص من الأخطاء النحوية والإملائية التي قد تحدث أثناء العمل.

السادسة: مراجعة الكتاب من قبل متخصص؛ للتَّأكُّد من سلامة المادة العلميَّة بعد العمل عليها من قبل الباحثين.

السابعة: إجازة الكتاب للطِّباعة من قبل مستشاري المؤسَّسة العلميين.

وفي هذا المقام البهيج لطباعة هذا الكتاب، نشكر الشَّيخ -حفظه الله- علىٰ ما قدَّمه، ولا يزال يقدِّمه لطلاب العلم، أعظم الله له المثوبة والأجر، وبارك في علمه وعمله وعمره، ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين.

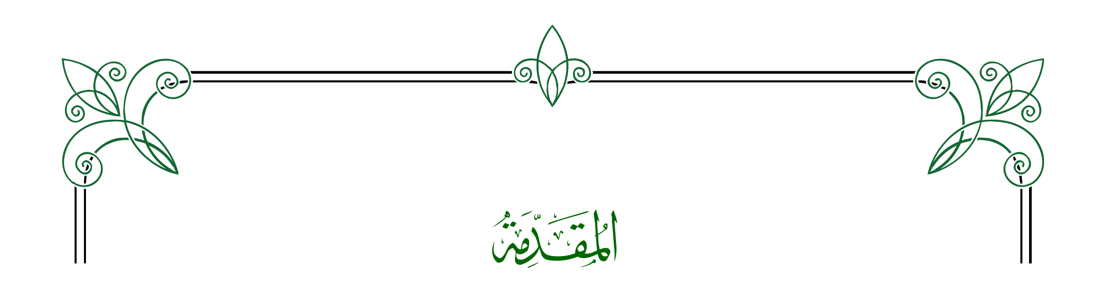
ونثَنِّي بالشكر لفريق العمل في **مؤسسة «معالم السنن»** علىٰ الجهد الكبير الذي بذلوه لإخراج الكتاب.

ونثلِّث بشكر المستشارين العلميين في المؤسَّسة، والمراجعين المختصِّين، وكلِّ مَنْ ساهم وشارك في إخراج الكتاب، فجزاهم الله خيرًا، وبارك في أعمالهم.

ونسأل الله تعالىٰ التَّوفيق والسداد، وندعو كافَّة أهل العلم وطلَّابَه حيثما كانوا إلىٰ مدِّ يد النَّصيحة، والمسارعة بإبداء الملاحظات والاقتراحات علىٰ ما قد يقع من أخطاء فيما طُبِع ويُطبَع من شروح الشَّيخ؛ فالمرء كثير بإخوانه، واللهُ المسؤولُ أن يباركَ في الجهود ويتقبَّلها.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ [أهميـة علم العقـيدة:]

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم العقيدة من أعظمِ فنون العلم، وموضوعه من أهمِّ الموضوعات؛ لأنه الأصل الذي يبنىٰ عليه غيره، فلا قبول لعمل العبد إذا فسد اعتقاده، وإن كان الدينُ بجميع أبوابه في غايةِ الأهمِّية بالنسبة للعالم والمتعلِّم؛ فقد ثبت من حديث معاوية رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**من يُرد الله به خيرًا يفقِّهه في الدِّين**»[1].
ومفهومُه: أن الذي لا يتفقَّه في دين الله جل وعلا لم يُرَدْ به خيرٌ.

ويشكل علىٰ هذا المفهوم ما نراه في بعضٍ ممن لم يتفقَّه في الدين؛ من أنه فُتِحَ عليه في أبواب الخيرِ؛ من التزام صلاةٍ، وصيامٍ، وزكاةٍ، وإنفاق أموالٍ في خدمة الدين وتعليمِ الناس الخير، ومداومةٍ علىٰ الحجِّ، وفعلٍ للمأمور عمومًا، وتركٍ للمحذور عمومًا.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (١٠٣٧)، وابن ماجه (٢٢١)، من حديث معاوية رضي الله عنه. وجاء من حديث أبي هريرة، وعمر، وابن عباس، وغيرهم رضي الله عنهم.

وجواب هذا الإشكال: أن الله ﷻ لم يُرِد بهم الخيرَ المرتَّب على الفقه في الدينِ، وإنما أراد بهم خيرًا حين ألزَمهم الاستقامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ [فُصِّلَت:٣٠]. وقال ﷺ: «**قل آمَنت بالله ثم استقِم**»[1]. فهذا الذي استقام على فعل الأوامرِ، وترك المحذوراتِ والزواجر، وبذَل من نفسِه ومالِه وجاهِه لنصرة الدين ما أمكنه، أراد الله به خيرًا، لكن خيرٌ من أبوابٍ أخرى لا من بابِ الفقه في الدِّين.



[المـراد بالفقـه في الـدين:]

أولًا: الفقـه:

الفقه: يُراد به فَهمُ ما جاء عن الله في كتابه، وعن رسولِه ﷺ في سنته، ولا يكون ذلك إلا بعد حفظِ هذه النُّصوص.

ثانيًا: الـدين:

المراد بالدين: جميع أبواب الشرع، كما جاء في حديثِ جبريل، حينما سأل النبيَّ ﷺ عن الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وأجابه بالأجوبةِ المعروفةِ، قال النبي ﷺ بعد ذلك: «**هذا جِبريل أتاكم يعلِّمكم دينكم**»[2]، فدلَّ على أن الدين

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٣٨)، والترمذي (٢٤١٠)، وابن ماجه (٣٩٧٢)، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (٨) مطولًا، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠)، وابن ماجه (٦٣)، من حديث عمر رضي الله عنه. وجاء من حديث طلحة بن عبيد الله، وأبي هريرة، وأنس، وغيرهم رضي الله عنهم.

شامل لجميعِ أبوابِ الشرع، فيشمل العقائدَ، والأحكامَ: من عباداتٍ، ومعاملاتٍ، ومناكحاتٍ أو ما يسمىٰ بالأحوال الشخصيَّة، وحدودٍ، وجناياتٍ، وغيرِها.

لم يكن تقسيم الدين إلىٰ أصولٍ وفروعٍ معروفًا في عصر الصَّحابة ولا التابعين، وإنما عُرف بعدهم، وذلك عندما قُسمت العلومُ إلىٰ تخصُّصات، فقُسمت إلىٰ أصولٍ وفروعٍ، وغايات ووسائل. والغايات: هي المراد من نصوصِ الوحيين، والوسائل: هي ما يُعين علىٰ فَهم هذه النصوص مِمَّا يُسمىٰ بعلوم الآلة التي تُعين علىٰ فهم الكتابِ والسنةِ.

وإذا نظَرنا - مثلًا - إلىٰ التفاسير المتنوعة المتشعِّبة المطوَّلة والمختصرة، سنجدُ أنَّ كلَّ واحدٍ منها يغلب عليه خدمةُ جانبٍ من جوانب التفسير، فهناك من يفسِّر القرآن بالأثر، فيحشد فيه النُّصوص المرفوعةِ، والموقوفةِ، والآثارِ. والتفسير بالأثر: هو أهم ما يُفسَّر به القرآن، وقد اعتنىٰ كثير من الأئمة المعروفين بهذا النوع من التفسير؛ كابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن كثير، والبغوي، وغيرهم.

ومنهم: مَن يهتمُّ ببيان الأحكامِ المستنبَطة من الآيات، وقد أُلِّفتْ في هذا كتبُ أحكام القرآن، فمِن مؤلفات الحنفية في هذا المجال: «أحكام القرآن» للجصَّاص[1]. ومن مؤلفات المالكية فيه: «أحكام القرآن»

(١) هو: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصَّاص، من أئمة الحنفية، تفقه علىٰ أبي الحسن الكرخي، وروىٰ عن عبد الباقي بن قانع. توفي سنة ٣٧٠هـ. له تصانيف منها: «أحكام القرآن»، و«شرح مختصر الكرخي»، و«شرح الجامع الصغير والجامع الكبير لمحسن بن الحسن». ينظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٩٦)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ٢٧).

لابن العربي[(١)]، و«الجامع لأحكامِ القرآن» للقرطبيِّ[(٢)]. ومن مؤلفات الشافعيَّة: «أحكام القرآن» لإلكِيا الهرَّاسي الطبري[(٣)]، و«الإكليل في استنباطِ التنزيل» للسيوطيِّ وغيرهم.

ومن المفسرين: من يحشُد في تفسيره عِلمَ الكلامِ، ويُورِد فيه جميعَ ما كتبه المتكلِّمون في مسائل الاعتقادِ؛ كالرَّازي[(٤)] مثلًا.

ومنهم: من يخدُم القرآن من الناحية اللَّفظية، فتجده يصبُّ جُل اهتمامه في صِناعة اللفظ، وهؤلاء أيضًا يتشعَّبون؛ فمنهم: من يخدُمه من ناحية النحو والصرف، ومنهم: من يخدُمه من ناحية المعاني والبيانِ وفنونِ البلاغة.

---

(١) هو: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي القاضي المالكي، فقيه، حافظ، عالم متفنِّن، أصولي، محدِّث، أديب رائق الشِّعر. توفي سنة ٥٤٣هـ. له تصانيف منها: «العواصم من القواصم»، و«عارضة الأحوذي»، و«القبس في شرح موطأ مالك بن أنس». ينظر: بغية الملتمس لابن عميرة الضبي (ص: ٩٢)، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام متفنِّن متبحِّر في العلم. توفي سنة ٦٧١هـ. له تصانيف منها: «التذكرة بأمور الآخرة»، و«الأسنىٰ في أسماء الله الحسنىٰ»، و«التذكار في أفضل الأذكار». ينظر: الوافي بالوفيات ٢/ ٨٧، الديباج المذهب لابن فرحون ٢/ ٣٠٨.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي عماد الدين الطبري الشافعي، المعروف بإلكِيا الهرَّاسي، تفقه علىٰ إمام الحرمين، وبرع في المذهب وأصوله، وقدم بغداد فولي تدريس النظامية. توفي سنة ٥٠٤هـ. له تصانيف منها: «شفاء المسترشدين»، و«نقض مفردات الإمام أحمد»، و«أحكام القرآن». ينظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٥٠، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٧/ ٢٣١.

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي ابن خطيب الري، متكلم أصولي. توفي سنة ٦٠٦هـ. له تصانيف منها: «شرح الأسماء الحسنىٰ»، و«الأربعون في علم الكلام»، و«السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم». ينظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/ ٨١، طبقات الشافعيين لابن كثير ٢/ ٧٧٨.

ومنهم: من يخدُم القرآن بعرضه بأسلوبٍ أدبيٍّ سلس لا يملُّ الطالبُ قراءتَه، وإن كانت الفائدةُ في الجملة منه أقلَّ.

ومنهم: من يُعْنىٰ بإظهار تناسبِ الآيات والسور؛ كبُرهان الدين البِقاعي[١] في كتاب «نظم الدرر» في اثنين وعشرين مجلدًا، وإن كان الشوكانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قد أنكر عليه إنكارًا شديدًا؛ بسبب التأليف في التناسب[٢]، وجزم بأنه لا مناسبةَ بين الآيات والسور، فالآية كانت تنزل علىٰ النبيِّ ﷺ فيقول: «**ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا**»[٣] دون تَطَلُّبِ مناسبة، وقال: «القرآن ما زال ينزل مفرقا علىٰ حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي علىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ أن قبضه الله عَزَّ وَجَلَّ إليه، وكل عاقل؛ فضلًا عن عالمٍ لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزولَ القرآن متخالفة باعتبار نفسها، بل قد تكون متناقضة ... فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون، والماء

(١) هو: أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط -بضم الراء- برهان الدين البِقاعي، أصله من البِقاع في سورية، مفسِّر، محدِّث، مؤرِّخ، أديب. توفي سنة ٨٨٥هـ. له تصانيف منها: «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران»، و«جواهر البحار في نظم سيرة المختار»، و«مصرع التصوف». ينظر: البدر الطالع ١/ ١٩، الأعلام ١/ ٥٦.

(٢) قال رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح القدير ١/ ٨٥-٨٦: «اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة علىٰ هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه، حتىٰ أفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته».

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب من جهر بها (٧٨٦)، والترمذي وحسَّنه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٣٠٨٦)، وأحمد (٣٩٩)، من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والنار، والمَلَّاح والحادي؟!»[(١)].

ولا شك أن هناك آياتٍ يكون التماسُ المناسبة بينها وبين ما قبلها ضربًا من التكلُّف، لكن لا يُنكَر أن كثيرًا مما يقوله البِقاعيُّ وغيرُه ظاهرٌ وواضح[(٢)].

وكل نوعٍ من هذه التفاسير يخدُم كتابَ الله في جانبٍ من الجوانب، ولو اعتنىٰ بارعٌ بتفسير القرآن، لأمكنه أن يُدخل جميعَ هذه العلوم في كتابٍ واحدٍ يغني عن المجموعِ، ولكان ذلك أفضلَ وأطيبَ؛ بحيث تُبيَّن فيه العقائدُ وتُبسط؛ فيُستغنَىٰ بهذا التفسير عن كتبِ العقائد، وكذا الأحكام تُستنبط، ويعوَّل في ذلك علىٰ ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، فلا تأتي مُناسبة فيها حديث عن النبي ﷺ إلا ويُورده، ثم بعد ذلك يهتمُّ بالصناعة اللفظية بما يخدُم علم النحو والصرف، والبيان، والمعاني، والبديع، والاشتقاق، والوضع، وأيضًا علم القراءات وغيرها. فيُمثِّل لنا حينئذٍ طريقةَ السلف في فهم القرآنِ، فالسلف لم تكن عندهم هذه التَّقاسيم: كهذا كتابٌ في الفقه مثلًا، وهذا في الحديث، وهذا في التفسير... إلخ، بل كانوا لا يتجاوَزون العشرَ آياتٍ حتىٰ يتعلَّموا ما فيها من علمٍ وعملٍ[(٣)]، فابن عمر مكث في تعلُّم سورة البقرة ثمان سنين[(٤)]، وأما صِبياننا في هذا الزمان، فيحفظون سورة البقرة، ويتجاوزونها في أيام قليلة.

---

(١) ينظر: فتح القدير ١/ ٨٦.

(٢) ولذا قال في البدر الطالع ١/ ٢٠: «وكثيرًا ما يشكل علىٰ شيء في الكتاب العزيز، فأرجع إلىٰ مطولات التفاسير ومختصراتها، فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلىٰ هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب».

(٣) كما أخرجه أحمد (٢٣٤٨٢)، وابن جرير ١/ ٨٠، وابن وضاح في البدع (٢٥٥)، وعزاه السيوطي في الدر ٢/ ٦٩، لابن المنذر.

(٤) أخرجه مالك (رواية الليثي ٥٤٦)، والبيهقي في الشعب (١٨٠٤).

والمقصود: أن الانطلاقَ في العلومِ كلِّها يكون من القرآن الكريم، لكن قد يقول قائل: إننا سنحتاج في هذا التفسير إلىٰ أن نُدخل في العقائد وحدَها مؤلَّفاتِ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكاملها؛ فضلًا عن مؤلَّفات العقائد المسندة للأئمة المتقدِّمين، فيمكن أن يخرجَ هذا التفسير في مئات المجلدات، وستطول المسألة.

فأقول: لو اعتنىٰ بارعٌ بتأليف تفسيرٍ علىٰ هذه الكيفيَّة، وجعل المحورَ الذي يدور عليه، والأصلَ الذي ينطلق منه - هو القرآنَ، فلن يلزمه أن يأتيَ بهذه الكتبِ بكاملها، بل يكفيه أن يأتيَ بمقاصدها وما يحتاجه طالبُ العلم، فهذه الكتب فيها تكرارٌ كثيرٌ، فيُستغنَىٰ عن كثير منها ببعضه.

وهذا لو تمَّ، لَيَسَّرَ علىٰ طالب العلمِ أن يتجه قصدُه وهمُّه إلىٰ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن يكتفي به عن غيره، وهذا هو الأصلُ الذي كان عليه الحال في عصر السلف، فقد كانوا ينطَلقون من نصوصِ الوحيين ويفهمونها؛ لأنهم عرَب، والكتاب والسنة نزلا بلغةِ العربِ، واللغة مخدومَة عندهم بالسَّليقة، فلا يحتاجون إلىٰ علومٍ تُساعد علىٰ فهم الكتابِ والسنَّة. ولقد صنف أهلُ العلمِ في الفنون، ونوَّعوها وحددوها؛ تيسيرًا علىٰ طلابِ العلمِ، لكن ومع هذا التيسير قد يحصل شيء من التَّشتيت، وشيء من الغفلة عن أهمِّ المهمات، فقد يتخصَّص طالب العلم في علم من العلومِ تبعًا لهذا التقسيمِ، ويغفل عمَّا عداه، فالذي يتخصَّص في علومِ السنة قد يكون من أجهلِ الناس بكثير مما يتعلَّق بالقرآن الكريم، والعكس صحيح، فقد تجد من يتخصَّص في التفسير ويغفل عن كثيرٍ من علوم السنَّة.

وأما مَن يتخصَّص في الفقه فستجد معوَّله على التعليلات؛ تبعًا لما صُنِّف في هذا الفنِّ، وكثيرٌ من استدلالات الفقهاء فيها ما فيها؛ لأنهم جرَّدوا الفقه عن نصوص الوحيين، وهذا يختلف عمن تخصَّص في الفقه وجعل معوَّلَه على الكتاب والسنة.

وكذلك من تخصَّص في الأصول، واستغرق وقته في هذا التخصُّص، تجده يغفل عن المهمات في العلوم الأخرى.

وأما اللغة العربية، فرغم أهمِّيتها وكون طالب العلم في أمسِّ الحاجة إلى تعلُّم علومها، فإنه لا يحتاج مَنْ تخصَّصَ فيها إلى أن يُضيع وقته في قراءة كتبها المطوَّلة، كـ «شرح المفصَّل» لابن يعيش[(١)] في ستة أجزاء، و«شرح سِيبويه»، ونحوه من المطوَّلات، بل يكفيه من ذلك البُلْغَةُ، وكما قال أهل العلمِ: «النحو في الكلام كالمِلح في الطعام»[(٢)]، فإذا زاد أفسَده.

وهذا فضلًا عن أن يتخصَّصَ طالبُ العلمِ في التَّاريخ، أو الأدب، أو نحو هذا، فيضيع عمره فيه، ويغفل عن المقاصد. فعلى طالب العلم أن يُعْنَى بجميعِ أبواب الدين ويتفقَّه فيها؛ ليكون ممن أراد الله به خيرًا، وتكون عنايته منصبَّة على الاهتمام بالكتاب والسنة، وما يخدُمهما.



(١) هو: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد الأسدي، موفَّق الدين، الخطيب النحوي. توفي سنة ٦٤٣هـ. له تصانيف منها: «شرح التصريف الملوكي»، و«شرح المفصل». ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/ ٤٥)، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٣٥٧ بإسناده إلى محمد بن يحيى الصولي، والحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣/ ١٣٧ في ترجمة الحسين بن أحمد بن خيران البغدادي.

[تقسيـم الـدين إلى أصـول وفـروع:]

إنَّ تقسيم الدين إلىٰ أصولٍ وفروعٍ أمرٌ طارئٌ، وشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ يُنكر هذا التقسيم والتفريق أشدَّ الإنكار[1]، ويستنكر جعلَ الصلاةِ من الفروع؛ مع كونها الركنَ الثانيَ من أركان الإسلامِ، مع جعلِهم الخلافَ في رؤية النبي ﷺ ربَّه من الأصول؛ إذ مقتضىٰ ذلك أن هذه المسألة أهمُّ مما يتعلَّق بالصلاة.

ولا شك أن هناك أركانًا في الإسلام، وفيه أيضًا فرائضَ، وواجباتٍ، ومستحباتٍ، وفيه أولويات، فلو تعارضت هذه المطلوبات من قبل الشارع، فالمفاضلة بينها أمرٌ مطلوب؛ حيث يجب أن نبدأ بالأهم فالأهم، ولكن ليس معنىٰ هذا أنّ المفضول فرعٌ لا يُؤْبَهُ به، كلَّا، بل الدين كله عظيم.

ومسائلُ الاعتقادِ الخلافُ فيها بَيْن الصحابة نادرٌ جدًّا، وأكثرُها مما اتُّفق عليه بينهم.

وأما مسائل الأحكام العملية، فالخلاف فيها كثير بين الصحابة والتابعين، وهذا أمر معروف، وتبعًا لذلك فما اتَّفق عليه الصحابة، سواءٌ أكان من الأصولِ أم من الفروع، لا مندوحة لأحدٍ عن القول به، وما اختلفوا فيه، فلأهل النظر فيه سَعةٌ؛ وللمتأهِّل أن ينظر ويرجِّح ما يظهر له بالدليل، ويعمل بما يعتقد، ويدين لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا به.



(١) ينظر: مجموع الفتاوىٰ ١٣/ ١٢٥، ١٢٦.

[التحقيق في نسبــة اللاميــة لشيخ الإســلام:]

هذه المنظومة مكوَّنة من ستة عشر بيتًا، وسمِّيت «لامية» باعتبار أن حرفَ الروي فيها اللام.

قد وُجدتْ بين رسائل مخطوطة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكُتب علىٰ بعضها: «عقيدة ابن تيمية»[1]؛ فنسبت له، وقيل: «اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية».

ولم يذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتبه؛ ولذا يتحرىٰ بعضهم، فيقول: المنسوبة لشيخ الإسلامِ ابن تيمية.

لكن الكلام الموجود فيها حقٌّ، سواء أكان لشيخ الإسلام أم لغيره، فهي منظومة طيبة علىٰ اختصارِها، حوَت ما اتُّفق عليه من مسائل الاعتقادِ، وما دام الكلام فيها حقًّا، فعلىٰ طالب العلم أن يُعنَىٰ بها ويحفظها، وينظر في شروحها، وإن كنتُ لا أعرف لها شرحًا للمتقدِّمين.



(١) ينظر: اللامية، تحقيق: خالد الحيان (ص:٣-١٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

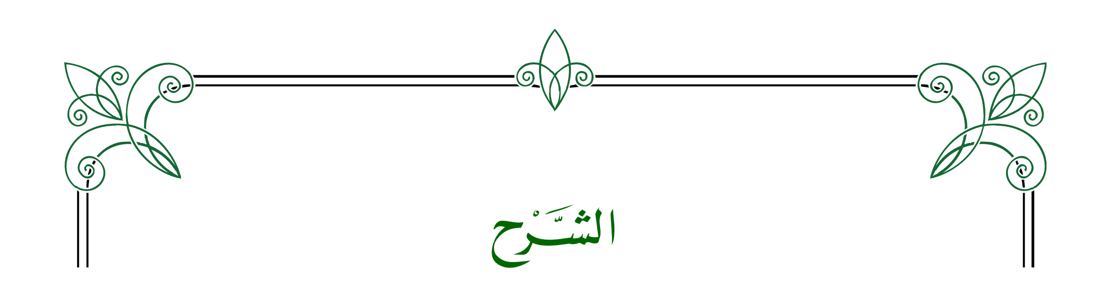
يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي	(١)	رُزِقَ الْهُدَىٰ مَن لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ
اِسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ	(٢)	لَا يَنْثَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ
حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِيَ مَذْهَبٌ	(٣)	وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أَتَوَسَّلُ
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلَا وَفَضَائِلٌ	(٤)	لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ
وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ	(٥)	آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنْزَلُ
وَأَقُولُ: قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ	(٦)	وَالْمُصْطَفَىٰ الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ
وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا	(٧)	حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الْأَوَّلُ
وَأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إِلَىٰ نُقَّالِهَا	(٨)	وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ
قُبْحًا لِّمَنْ نَبَذَ الْقُرَانَ وَرَاءَهُ	(٩)	وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ: قَالَ الْأَخْطَلُ
وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ	(١٠)	وَإِلَىٰ السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
وَأُقِرُّ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي	(١١)	أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رَيًّا أَنْهَلُ
وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ	(١٢)	فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ، وَآخَرُ مُهْمَلُ

وَالنَّـارُ يَصْـلَاهَا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ (١٣) وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَىٰ الْجِنَانِ سَيَدْخُلُ

وَلِكُـلِّ حَـيٍّ عَاقِـلٍ فِـي قَبْـرِهِ (١٤) عَمَـلٌ يُقَارِنُـهُ هُنَـاكَ وَيُسْـأَلُ

هَـذَا اعْتِقَـادُ الشَّـافِعِيِّ وَمَالِـكٍ (١٥) وَأَبِـي حَنِيفَـةَ ثُـمَّ أَحْـمَدَ يُنْقَـلُ

فَـإِنِ اتَّبَعْـتَ سَـبِيلَهُمْ فَمُوَفَّـقٌ (١٦) وَإِنِ ابْتَـدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَـوَّلُ



الشَّرْح

[فضل الافتتاح بذكر الله:]

يقول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**بسم الله الرحمن الرحيم**» افتُتِح هذا النظمُ بالبسملةِ؛ اقتداءً بالقرآنِ الكريم، ولم يفتتح بالحمدلة، فلعل المؤلف أجرىٰ المنظومة مجرىٰ الرسائل؛ فالرسائل تُفتتح بالبسملة فقط.

وبعضُ أهل العلم يرىٰ أن الكتبَ حكمُها حكمُ الرسائلِ، لا حكمُ الخطب التي تُفتتح بالحمدلة والصلاة والسلام علىٰ النبي ﷺ؛ ولذا لم يبدأ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ صحيحَه إلا بالبسملة، يعني: مجرَّدًا عن الحمدلة والصلاة والسلام علىٰ النبيِّ ﷺ[1]؛ لأنه في حكم الرسالةِ التي بعثها لطلابِ العلمِ. ومن أهل العلمِ من يفتتح الكتبَ بالبسملة والحمدلة معًا؛ اقتداءً بالقرآنِ الذي افتُتِح بالبسملةِ والحمدلةِ.

وأما ما ورَد من حديث: «**كلُّ كلامٍ لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذَم**»[2]،

(١) ينظر: التوضيح ٢/ ١٢٠- ١٢٧؛ فقد بيَّن فيه ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ أسباب ذلك.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام (٤٨٤٠)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وجاء من حديث كعب بن مالك، ورجل من الأنصار، والزهري مرسلًا. وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٢٢٠: «أخرجه أبو عوانة في صحيحه، =

وفي روايـة: «**كـل أمـر ذي بـال لا يبـدأ فيـه بـذكر الله**»[(١)]، وفي روايـة: «**ببسم الله**»[(٢)]، فضعيف بجميع طرقِه وألفاظِه[(٣)]، وحسَّن ابن الصلاح[(٤)] والنـووي[(٥)] وجمعٌ من أهل العلمِ لفظَ "الحمد" فقط. وقوله: «**كل أمر ذي بال**» أي: شأن يُهتم به شرعًا.

وقد ألَّف بعض الكتَّاب المعاصرين كتابًا في العقيدة، لـم يـذكر في أوَّلـه بسـملةً ولا حمدلةً؛ لما سمع أن الحديثَ بجميع طرقه وألفاظه ضعيفٌ، وليته اقتصر علىٰ ذلـك وسكَت، بـل افتتح الكتـاب بقولـه: «كانـت الكتـب التقليديَّـة تُفتتح بالبسـملةِ والحمدلـةِ...». وهـذا كـلام غيـرُ مستقيم؛ لأننـا لـو افترضـنا أن هـذا الحديثَ لم يثبت، فالقرآن الكريم - وهو أعظم مقروءٍ، وأعظم مسموعٍ - مفتتَح بالبسـملةِ والحمدلـةِ، وقـد ثبـت أن النبـيَّ ﷺ كـان يفتـتح الرسـائل بالبسـملةِ[(٦)]، ويفتتح الخطبَ بالحمدلة[(٧)]، فهل يجوز أن يقال مثل هذا الكلام؟!

= وصحَّحه بن حبَّان أيضًا، وفي إسنادِه مقال، وعلىٰ تقدير صحَّته فالرواية المشهورة فيه بلفظ: حمد الله، وما عدا ذلك من الألفاظ التي ذكرها النوويُّ وردَت في بعض طرق الحديث بأسانيدَ واهيةٍ».

(١) أخرجه أحمد (٨٧١٢)، والدارقطني (٨٨٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجـه الخطيـب البغـدادي في الجـامع لأخـلاق الـراوي (١٢١٠)، والسـمعاني في أدب الإمـلاء (ص: ٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) قد ضعَّفه ابن الصباغ، والقاضي حسين. ينظر: التوضيح ٢/ ١٢٣.

(٤) ينظر: التوضيح ٢/ ١٢٢.

(٥) ينظر: شرح النووي علىٰ مسلم ١/ ٤٣.

(٦) كما في رسالة النبي ﷺ لهرقل عظيم الـروم التـي أخرجهـا البخـاري، كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب دعاء النبي ﷺ الناس إلىٰ الإسلام والنبوة، وألا يتخذ بعضهم بعضًـا أربابًـا مـن دون الله (٢٩٤١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلىٰ هرقل يدعوه إلىٰ الإسلام (١٧٧٣)، وأبـو داود (٥١٣٦)، والترمذي (٢٧١٧)، من حديث ابن عباس، عن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنهم.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧)، والنسائي (١٥٧٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول: «كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة يحمد الله، ويثني عليه...».

فبعض النَّاس لا يستطيع ذهنُه أن يستوعبَ بعض القضايا، فإذا سمع أن الحديث الضعيف لا يُعمَلُ به مطلقًا، لم يَلتفتْ إلىٰ باقي الأدلَّة في المسألة، وذلك مثل ما سُمع أن بعضَهم كان ينهىٰ عن الجلوسِ بعد صلاة الصُّبح في المسجد، وصلاةِ ركعَتين بعد طلوعِ الشمس؛ لأن الحديثَ الوارد فيها ضعيفٌ[(١)]، وإذا رأىٰ أحدًا قد جلس نهاه وحثَّه علىٰ الخروج؛ مع أن هناك نصوصًا كثيرة تحث علىٰ البقاء في المسجد، فقد ثبت في صحيح مسلم: «**أن النبيَّ ﷺ كان يجلس في مصلَّاه حتىٰ تطلعَ الشمس**»[(٢)]. وقال ﷺ: «**الملائكة تصلِّي علىٰ أحدكم ما دام في مصلَّاه**»[(٣)]، وقال ﷺ: «**لا يزال العبدُ في صلاةٍ ما كان في المسجدِ ينتظر الصَّلاة**»[(٤)]. وقال ﷺ: «**وانتظار الصَّلاة بعد الصلاة**

(١) إشارة لحديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلىٰ الغداةَ في جماعةٍ، ثم قعَد يذكر الله حتىٰ تطلعَ الشَّمس، ثم صلَّىٰ ركعتين؛ كانت له كأجرِ حجَّة وعمرة، تامَّة تامَّة تامَّة**». أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ذكر ما يستحبُّ من الجلوس في المسجد بعد صلاةِ الصبح حتىٰ تطلع الشمس (٥٨٦)، وقال: «حسن غريب، وسألت محمد بن إسماعيل عن أبي ظلال، فقال: هو مقارب الحديث».

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد (٦٧٠)، وأبو داود (١٢٩٤)، والترمذي (٥٨٥)، والنسائي (١٣٥٧)، من حديث جابر بن سمرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٤٤٥)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة (٦٤٩)، وأبو داود (٤٦٩)، والترمذي (٣٣٠)، والنسائي (٧٣٣)، وابن ماجه (٧٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وجاء من حديث علي، وأبي سعيد، وأنس، وعبد الله بن مسعود، وسهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين: من القبل والدبر (١٧٦)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة (٦٤٩)، وأبو داود (٤٧١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فذلكم الرِّباط»[١]، ثم يأتي من يأتي ويقول مثل هذا الكلام؟!

أما صلاة الركعتين بعد طلوع الشمس وانتشارِها؛ فإنه إن لم يُصَلِّها عملًا بهذا الحديث -الضعيف عنده وإن كان أثبَته بعضهم-، فبإمكانه أن يُصليَها على كونها صلاة الضحى، ولا كلام لأحدٍ في صلاة الضحى؛ لأن النبي ﷺ أوصى بها أصحابه، وفي الحديث: «**يُصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحةٍ صدقة، وكل تحميدةٍ صدقة، وكل تهليلةٍ صدقة، وكل تكبيرةٍ صدقة، وأمرٌ بالمعروفِ صدقة، ونهيٌ عن المنكرِ صدقة، ويُجزئ من ذلك ركعَتان يركعهما من الضُّحى**»[٢]، والسُّلامى: المِفْصل، وكل مِفصل يحتاج إلى صدقة، والجسم فيه ثلاثمائة وستون مفصلًا، فيُصبح على الإنسانِ بعددها صدَقات، قال: «**ويُجزئ عن ذلك ركعَتان تركعهما من الضُّحى**».

والمقصود أن البداءةَ بالبسملة أمرٌ مشروع في كلِّ شيء: في الأكل والشرب، والدخول والخروج، وعند النوم، ولو لم يكن في ذلك إلا أن القرآن - وهو كلام الله - افتُتح بالبسملة، لكفى.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (٢٥١)، والترمذي (٥١)، والنسائي (١٤٣)، وابن ماجه (٤٢٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وجاء من حديث علي، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وعبيدة، وعائشة، وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي، وأنس رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى (٧٢٠)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى (١٢٨٥)، وأحمد (٢١٤٧٥)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



وأما الحمدلة فأهل العلمِ يختلفون فيها بالنسبة للكتب: هل تُجرَىٰ مجرىٰ الرسائل فلا تُفتتح بالحمدلة، أو تُجرَىٰ مجرىٰ الخطب فتُفتتح بها؟ فمَن جعل لكتابه خطبة افتَتحها بالحمدلة، كما افتتح مسلم خطبةَ كتابه بالحمدلة[1]، أما البخاري فكتابه مجرَّد من الخطبةِ؛ ولذا فقد افتتحه بالبسملة؛ لأنه في حكم الرسالة كما تقدَّم.

وفي منظومتنا هذه قد افتُتِحت الأبيات بالبسملة.



(١) ينظر: مقدمة صحيح مسلم ١/ ٣.

[بركـة الوقت والعلم والتعلم عـند شيخ الإسـلام]

يَـا سَـائِلِي عَـنْ مَـذْهَبِي وَعَقِيـدَتِي (١) رُزِقَ الْهُـدَى مَـن لِلْهِدَايَـةِ يَسْـأَلُ

يقول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ -سواء أكان شيخَ الإسلام إن صحَّت النسبة إليه، أم غيره من أهل التَّحقيق في المعتقد-: «يَا سَائِلِي» نداء، والمنادىٰ: هو السائل، والسائل: اسم فاعل مضاف إلىٰ ياء المتكلم.

وهل المقصود حقيقة النداء، أو يقال: إنه لمجرَّد التنبيه؟

فشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أحيانًا يُسأل والسائل حاضرٌ يُمكن مناداته، وأحيانًا يسأل والسائل غائبٌ لا يُمكن مناداته، وفي «الرسالة الكيلانية» التي كتبها شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في مائتي صفحة، قال: «هذا الجواب كُتب وصاحبه مُستوفِز[١] في قعدة واحدة»[٢]، أي: وصاحبها ينتظرها. وفي زماننا هذا إذا أراد الإنسان أن يحرِّر صفحةً احتاج إلىٰ وقت غير قليل، بل قد يعرضها في الأوقاتِ الخمسة، يكتُبها بعد صلاة الصبح، ثم يُراجعها بعد الظهر، ثم لعله يتبيَّن له شيء وهكذا، وشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ يكتب في الساعةِ الواحدةِ الكتابَ الذي يحتاج الناس لقراءته مدَّة طويلة، وقد كتب رَحِمَهُ اللَّهُ «الحموية» بين الظهر والعصر[٣]، والناس يدرُسونها في سنةٍ كاملةٍ أو أكثر، وكتابه «نَقض التأسيس» كتبه في مدَّة يسيرة، وحُقق في ثمان رسائل علمية، كل واحدة استغرقت خمس سنوات

---

(١) استوفَز الرجل في قعدته: انتصب فيها غَير مطمئن. تاج العروس (باب الزاي، فصل الواو ثم الفاء).

(٢) مجموع الفتاوىٰ ١٢/ ١١٦.

(٣) ينظر: العقود الدرية (ص: ٧٥).

تقريبًا، فيكون مجموعُ الكتاب قد حُقق في مدة أربعين سنة.

والمقصود: أن بركةَ الوقتِ والعلمِ والقلمِ السيَّال عند شيخ الإسلام شيء لا يخطر علىٰ بال.

والخلاصة: أن السائل إن كان حاضرًا، فلا مانع من مناداته، أنْ تقولَ: يا سائلي هذا جوابُك، وإن كان غائبًا فلا يُراد به حقيقة النداءِ.



[وجوب سؤال أهل العلم]:

السؤال من قِبَل المتعلِّم - سواء أكان عاميًّا أم مِمَنْ هو في حكمه من آحاد المتعلمين - مأمورٌ به في قوله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣].
والمرادُ بأهل الذكر: أهلُ القرآنِ وهم أهل العلم، وليس كما يقول بعض المتصوِّفة الجهَّال الذين لا علم عندهم: إن المرادَ بأهل الذكر مَن يلزم الذكر ولو لم يكن عِنده علم. فهذا الذكر الذي يلزَمونه ما هو إلا أذكار مبتدَعة مختَرَعة لا توجد في كتاب ولا سنة، ويريدون أن يُنزلوا الآية عليهم، أي: فاسألوا أهل هذه الأذكار الذين هم أشبه بالدراويش لا يدرون ما يقولون! والمقصود: أن المتعلِّم لا بد أن يسأل أهلَ العلم عما يُشكِل عليه ويحتاج إلىٰ الإيضاحِ والبيانِ.

والجوابُ من العالم مطلوبٌ، والكتمانُ لا يجوز، لا سيما إذا تعيَّن الجواب عليه؛ بحيث لم يُوجد من يحسن الجوابَ عن هذا السؤال سِواه، ففي هذه الحال لا يجوز له أن يتردَّد، ولا أن يكتمَ ؛ وقد قال ﷺ: «**من سُئل عن علمٍ**

فكتَمه، أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار»[(١)]، وهذا الخبر وإن كان لا يسلَم من مقالٍ، لكنَّ له أصلًا، ومن أهل العلم من يحسِّنه[(٢)]، إلا إذا وُجد من يكفيه المئونة، ويجيب عن أسئلة السائلين فلا حرج؛ ولذا فإن الصحابة ﭫ كانوا يتدافعون الجواب، وكل واحد يود لو أن أخاه كفاه مؤنة الفتوىٰ[(٣)].

والعامة يحرصون علىٰ أن يستفتوا العالم الزاهد العامل بِعلمه، وإن كان في العلم أقل ممن ليس زاهدًا عابدًا؛ لأن العامة لا يطَّلعون علىٰ ما في أذهان العلماء من العلومِ، وإنما يثقون بهم عندما تظهر لهم عباداتهم العملية، فيتجهون إلىٰ سؤالهم.

لذا يتأكد في حقِّ طالب العلم الاهتمام بالعمل، ولا يكون الهدف من ذلك أن يتَّجه إليه العوام بالسؤال؛ بل لأن العمل مطلوب، فالعلم يقتضي العمل، والعمل هو الذي يُثْبِتُ العلم، وهو خير ما يُعين علىٰ تحصيله، وعلمٌ بلا عمل كشجرٍ بلا ثمر.

والمقصود هنا: الإكثارُ من النوافل، فليس الكلام عن الواجبات؛ لأن الواجبات لا مساومة عليها، ولا يقول طالب العلم: أنا مشغول عن العملِ

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم (٣٦٥٨)، والترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم (٢٦٤٩)، وحسَّنه، وابن ماجه، مقدمة سننه، باب من سئل عن علم فكتمه (٢٦١)، وأحمد (٧٥٧١)، من حديث أبي هريرة ﭬ. وضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٩٧. وجاء من حديث جابر، وعبد الله بن عمرو، وأنس، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم ﭫ.

(٢) قد حسَّنه المنذري من طريق أبي داود. ينظر: مختصر سنن أبي داود ٢/ ٥٣٤.

(٣) أخرج الدارمي (١٣٧)، والبيهقي في المدخل إلىٰ السنن (٨٠٠) بنحوه، عن ابن أبي ليلىٰ.

بـالحفظِ والفهـمِ والطلـبِ، وبـالترددِ علىٰ الـدرسِ. فالعمـل أمـرٌ لا بـد منـه، والإكثارُ من النوافل مطلوبٌ مـن المسلمين عمومًـا، ومـن أهـل العلـم وطلّابـه علىٰ وجه الخصوص.



[معنى المذهب]:

«عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي»، المذهب في الغالب يُطلق علىٰ المـذهب الفرعـيِّ، فيُقال: هذا مـذهب أبـي حنيفـة، وهـذا مـذهب مالـك، وهـذا مـذهب الشـافعيِّ، وهـذا مـذهب أحمـد، وهـذا مـذهب سـفيان، وهـذا مـذهب الأوزاعـيِّ، وهـذا مذهب الظاهرية، إلىٰ آخره. فالمـذهب يطلـق في الغالـبِ علىٰ الفـروع، ويـدل عليه عطف العقيدةِ علىٰ المذهب في قوله: «مذهبي وعقيدتي»؛ وبناءً علىٰ ذلـك فالمذهبُ في الفروعِ، والعقيدةُ في الأصولِ، هذا هو المعنىٰ المتبادَر إلىٰ الـذهن من ظاهر اللفظ، ولكنَّ الحقيقةَ أنَّ هذا ليس هـو المقصـود بـالنظم؛ لأن النـاظم لم يُجِبْ عن مذهبه الفرعيِّ، بل أجاب عـن عقيدتـه؛ وعليـه فـالمراد بالمـذهبِ هنا ما يُذهَب إليه، ويُقـال بـه، ويصـار إليـه في مسـائل الاعتقـادِ، ويكـون عطـفُ العقيدة علىٰ المـذهب مـن بـاب عطـف الشـيء علىٰ نفسـه؛ لاختلاف اللفظ، وإذنْ فالعقيدةُ: هي المذهب، وهي لغةً: مأخوذةٌ من العَقْد والشـدِّ[1]، وشـرعًا: ما يجزم به الإنسان ولا ينتابه فيه شك، أي: ما يَعقِد عليه قلبَه، كما يُعقَد المتـاعُ بالحبل؛ بحيثُ لا يَتفلَّت ولا يُضيَّع، فيعقده بحزم وعزم وجد.



(١) وعَقَدَ قَلْبَه علىٰ شيء: لم ينزع عنه. ينظر: العين ١/ ١٤٠، تهذيب اللغة ١/ ١٣٤.

[مـذهب شيخ الإســلام ابن تيميـــة:]

إن مذهب شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ الفرعي: هو في الأصل حنبلي، وهذا الكلام علىٰ سبيل التنزُّل بأنَّ هذه المنظومة له، وإلا فنسبتها إليه لا يدلُّ عليها دليلٌ قطعيٌّ كما سبقت الإشارةُ إلىٰ ذلك، وإنما هي مجرد قرائن؛ فلو افترضنا أنها لشيخ الإسلام، فمذهبه الفرعيُّ ابتداءً هو مذهب الإمام أحمد، فقد تفقَّه وتخرَّج علىٰ كتب أصحابه، وقد وُلد في أسرة حنبلية، فجدُّه المجدُ ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[1] صاحب «المحرَّر»، وهو من العُمَد في المذهبِ؛ بحيث إذا اتفق مع الموفَّق[2] صار هو المذهب عند المتوسِّطين[3]، وكذلك أبوه[4] حنبليٌّ

(١) هو: أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحرَّاني، مجد الدين ابن تيمية، العلَّامة، فقيه العصر، شيخ الحنابلة، المحدِّث المفسِّر. توفي سنة ٦٥٢هـ. له تصانيف منها: «المحرر»، و«تفسير القرآن العظيم»، و«المنتقىٰ في أحاديث الأحكام». ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩١، الأعلام ٤/ ٦.

(٢) هو: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، موفَّق الدين، العلَّامة المجتهد، كان من بحور العلم وأذكياء العالم. توفي سنة ٦٢٠هـ. له تصانيف منها: «المغني»، و«المقنع»، و«الكافي»، و«العمدة»، و«مختصر الهداية». ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٦، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٣.

(٣) المتوسِّطون: هم من تلامذة ابن حامد آخر طبقة المتقدمين، وعلىٰ رأسهم تلميذه القاضي أبو يعلىٰ (ت ٤٥٩ هـ) إلىٰ البرهان ابن مفلح صاحب المبدع (ت ٨٨٤ هـ). ويسبق المتوسطين المتقدمون: وهم من تلامذة الإمام أحمد إلىٰ الحسن ابن حامد (ت ٤٠٣ هـ)، ويلي المتوسطين المتأخرون: وهم من العلامة العلاء المرداوي (ت ٨٨٥ هـ) إلىٰ الآخر. ينظر: المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد للشيخ بكر أبو زيد ١/ ٢١٧.

(٤) هو: أبو محمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، شهاب الدين ابن تيمية الحراني الحنبلي، الإمام المفتي المتفنن، قرأ المذهب وأتقنه علىٰ والده، وصار شيخ البلد بعد أبيه، وكان محققًا لما ينقله، جيد المشاركة في العلوم، له يد طولىٰ في الفرائض والحساب والهيئة. توفي سنة ٦٨٢هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٢، المنهل الصافي ٧/ ١٤٨.

أيضًا، وكذا أخوه[١]، فأسرته كلهم حنابلة، فتفقَّه علىٰ مذهب الحنابلة، ثم بعد ذلك اجتهد وخلع رِبقة[٢] التقليد، فصار يعمل بنصوص الكتاب والسنَّة؛ ولذا تجد الفرقَ الشاسع بين شرحه لـ«العمدة»، وبين كلامه وفتاويه المتأخِّرة، فإذا قرأت في «شرح العمدة» فكأنما تقرأ لفقهاء الحنابلة، من بيانٍ للروايات، والوجوه[٣]، والتعليلات، وأما مؤلَّفاته المتأخرة، فتجد فيها كلامًا مستقلًّا.

واختيارات شيخ الإسلام الفقهية قد قُسمت إلى أقسامٍ:

- **منها**: ما يُوافق المذهب.
- **ومنها**: ما يُخالف المشهورَ من المذهب، ويوافق روايةً في المذهب؛ مع موافقته لإمام آخر من الأئمة الأربعة.
- **ومنها**: ما يُخالف المذهب بالكلِّية، ويُوافق مذهبًا من المذاهب الأخرىٰ.

---

(١) هو: أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام، شرف الدين ابن تيمية الحراني الحنبلي، كان عارفًا بجمل نافعة من الحديث ورجاله، وبالسيرة وأيام الناس، محكمًا للفقه والعربية، حسن المشاركة في العلوم. توفي سنة ٧٢٧هـ. ينظر: معجم الشيوخ للذهبي ١/ ٣٢٣، الوافي بالوفيات ١٧/ ١٢٦.

(٢) الرِّبقة في الأصل: عُروة في حبل تُجعل في عنق البهيمة أو يدها لتُمسكها. ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ١٩٠.

(٣) الفرق بين الرواية والوجه: أن الرواية: هي الحكم المروي عن الإمام في مسألة ما، نصًا من الإمام، أو إيماءً، أو تخريجًا من الأصحاب علىٰ نصوصه، والوجه: هو الحكم المنقول في مسألة من بعض الأصحاب المجتهدين في المذهب ممن رأىٰ الإمام فمن بعدهم؛ جاريًا علىٰ قواعد الإمام، وربما كان مخالفًا لقواعده إذا عضده الدليل. ينظر: المدخل المفصل لبكر أبو زيد ١/ ٧٣، ٢٧٩.

- **ومنها:** ما يخالف المذاهب الأربعة، وهذا كثير في كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)].
- **ومنها:** ما نُسب إلىٰ شيخ الإسلام من أنه قد خالف فيه الإجماعَ.

فاختياراته: مقسَّمة إلىٰ هذه الأقسامِ، وما استقلَّ به منها ووافق فيه بعض السلف، مع مخالفته للأئمة الأربعة امتُحن بسببه، وقيل: إنه قد خالف فيه الإجماعَ.



[الطريقة الصحيحة للتفقه في الدِّين]:

ظهرَ ممَّا تقدَّم أنَّ شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كان معوَّلُه وعمدتُه علىٰ النصِّ كما هو معروف، لكنه بدايةً تفقَّه علىٰ كتب المذهبِ الحنبليِّ، وفِقْه الأصحاب، ثم بعد ذلك اطلع علىٰ المذاهبِ الأخرىٰ ونظر في أدلَّتهم، ووازن بين هذه الأدلَّة، ورجح واختار، فوافق من وافق، وخالف من خالف.

وهذه طريقة ينبغي أن يسلكَها طالب العلم، فطالب العلم المبتدئ لا يتفقه مباشرةً من الكتاب والسنة، وتكليفه بمثل هذا تضييع له، بل لا بدَّ أن

(١) لابن سحمان منظومة فيما انفرد به ابن تيمية عن الأربعة، مطبوعة، ضمن ديوانه المسمىٰ: «عقود الجواهر المنضدة الحسان»، بتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، الطبعة الثانية، (ص: ٥٢٠)، أولها:

بحمد ولي الحمد مسدي الفضائل ... أؤلف نظمًا فائقًا في المسائل

مسائل عن شيخ الوجود أولي التقىٰ ... مبيد العدىٰ من كل غاوٍ وجاهل

وبلغ بها تسع عشرة مسألة، وينظر: العقود الدرية لابن عبد الهادي ص:٣٣٨.

يبدأ بالتفقُّه على مذهبٍ معينٍ من المذاهب الأربعة المعتبرة، وعلى كتابٍ معينٍ مختصرٍ من كتب المذهب، فإن حفِظ مسائله فبها ونعمت، وإلا فيُتقِنُ تصوُّرَها، ثم ينظر في شروح هذا الكتابِ، وفي أدلَّة هذه المسائلِ، وهذه هي العرضة الأولى، فإذا انتهى من هذا الكتاب في عرضته الأولى، تكوَّن عنده شيء من الفقه يعمل به على هذا المذهبِ، وهو مع ذلك لا يزال مبتدئًا مقلدًا.

ثم في العرضة الثانية ينظر من وافق المؤلِّف ومن خالفه، ثم ينظر في أدلَّة الموافقين إن كان عندهم مزيدٌ من الأدلة على ما عنده، وينظر أيضًا في أدلَّة المخالفين، ويرجِّح حسب قواعد التعارضِ والترجيحِ عند أهل العلمِ، ثم يعمل بالراجح. فيكون في العرضة الثانية والثالثة قد بدأ بالاجتهادِ. والأمر سهل ليس فيه كثير صعوبةٍ، كما يتصوَّره كثيرٌ من طلَّاب العلم.



[أساليب الدعاء واقترانه بالمشيئة:]

«رُزِقَ الْهُدَىٰ مَن لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ»، هذا لفظُه لفظُ الخبر، ولكن المراد منه الدُّعاء، فالناظم رَحِمَهُ الله يدعو لمن يسأل عن الهداية بأن يرزقه الله جَلَّ وَعَلَا الهدىٰ.

والدعاء يأتي بلفظ الأمر؛ كقولك: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني.

ويأتي بلفظ الخبر؛ كقولك: غفر الله لك، رحمك الله، رضي الله عنه.

ويأتي بلفظ النهي؛ كقولك: اللهم لا تؤاخذني، لا تعذبني... إلى آخره.

فإذا جاء الدعاء بلفظ الخبر جاز اقترانه بالمشيئة؛ كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«طهور إن شاء الله»[١]، وقوله ﷺ: «ذهب الظَّمأ وثبتَ الأجرُ إن شاء الله»[٢]، فهذا دعاء بلفظ الخبر. ومعنىٰ الأول: اللهم طَهِّرْه من الذنوب والآثام. ومعنىٰ الثاني: اللهم أذهبِ الظمأَ، وأثبِتِ الأجرَ.

وأما إذا جاء بلفظ الأمر أو النهي، فلا يجوز اقترانه بالمشيئة، قال ﷺ: «لا يقلْ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شِئت»[٣].



[الدعاء بالهداية]:

«الهدىٰ» هو لزوم الصراط المستقيم، أي: الاستقامة علىٰ دين الله ﷻ.

«من للهداية يسأل»؛ لأنه مأمورٌ بالسؤال، فإذا امتثل هذا الأمر وسأل أهلَ العلم عما يُشكل عليه؛ فإنه حينئذٍ يوفَّق للاستقامة، أي: إذا سأل سؤالَ مسترشِدٍ طالبًا للحقِّ، لا متعنِّتًا، ولا متعالمًا مُظهرًا لعلمه؛ لأن بعض الناس يسأل وعنده الجواب، إما لأنه يُريد إعناتَ[٤] المسؤول، أو يريد إظهارَ ما عنده من علم، فمثلُ هذا لا يُرزق الهدىٰ غالبًا، ولا يُرزق التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٧٤٧٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصوم، باب القول عند الإفطار (٢٣٥٧)، وصحَّحه الحاكم علىٰ شرط الشيخين (١٥٥٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له (٦٣٣٩)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت (٢٦٧٩)، وأبو داود (١٤٨٣)، والترمذي (٣٤٩٧)، وابن ماجه (٣٨٥٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أعنته: أوقعَه في مشقَّة وشدَّة. المعجم الوسيط (عنت).

أما من يسأل سؤالَ طالبٍ للهدىٰ، ولمعرفةِ الحق، فإنه يوفَّق؛ لأنه يمتثل ما أُمر به؛ ولذا جاء النهي عن الأغلوطات[١]، يعني: الأسئلة المحرجة التي المراد من ورائها إظهارُ فضلِ السائلِ، أو عجزِ المسؤولِ، فمثل هذا منهيٌّ عنه.

والنهي عن السؤال جاء في عهده ﷺ لما سأل السائل عن الحجِّ: أكلَّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكت النبي ﷺ، ثم قال: «**ذَروني ما تركتُكم؛ فإنما أهلك من كان قبلكم كثرةُ سؤالهم، واختلافهم علىٰ أنبيائهم**»[٢]. فكثرة الأسئلة تُوقع في العنت، لا سيما في وقت التنزيل؛ لأنه قد يسأل عن شيء مُباح فيحرَّم بسببه، أو يسأل عن شيء لا حكمَ له في الشرع وإنما تُستصحب فيه البراءةُ الأصليةُ، فينزل إيجابه؛ ولذا قال ﷺ: «**ذَروني ما ترَكتكم**»؛ لأنه لو قال: «نعم»، لوجب الحجُّ كلَّ عام، ولو وجب لمَا استطاعوا، ولهلكوا.

فالسائل إن كان يريد العمل بالحقِّ، فهذا لا شك أنه يوفَّق ويُثاب علىٰ ذلك، وإن كان يريد إظهارَ ما عنده من علم، أو إعناتَ المسؤول، فمثل هذا يُحرَم بركة العلم والعمل، ويستثنىٰ من ذلك الشخص الذي يَسأل للاختبارِ والامتحانِ؛ فإن هذا من وسائل التعليم، فهو يَسأل عن شيء يعرفه لا يُريد

(١) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا (٣٦٥٦)، وأحمد (٢٣٦٨٨)، من حديث معاوية رضي الله عنه بلفظ: «أن النبي ﷺ نهىٰ عن الغُلوطات». قال الأوزاعي: «هي شرار المسائل». معالم السنن ٤/ ١٨٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (١٣٣٧)، والترمذي (٢٦٧٩)، والنسائي (٢٦١٩)، وابن ماجه (٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بذلك إظهار علم نفسه، ولا إعنـاتَ المسؤول، وإنمـا يريـد امتحانـه؛ لينظرَ مـا عنده من علم.

والامتحان معروف عند أهلِ العلمِ، واختبـارُ أهـل بغـداد للإمـام البخـاريِّ بقلبِ مائةِ حديثٍ عليه في القصةِ المشهورةِ معروفٌ(١).

فللمعلـم أن يمـتحن طلَّابـه بالسـؤال، بـل قـد يُلقـي الـدرس علىٰ طريقـة السؤال والجواب، وهذه هي طريقةُ الحوارِ، وهي طريقـةٌ ناجحـةٌ مُسـتفادة مـن الشَّرعِ الشريف، لا كما يظن بعض الناس أنها مما وفدَ علينا مـن وسـائل التربيـة الحديثة، والأصلُ فيها: حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسـئلة الثلاثـة المعروفة(٢).



(١) أخرجها الخطيب البغدادي ٢/ ٣٤٠ بإسناده عن أبي أحمد بن عدي، عن عدة مشايخ له.

(٢) تقدم تخريجه.

[الفرق بين السمـاع والاستمـاع]

اِسْـمَعْ كَـلاَمَ مُحَقِّـقٍ فِي قَوْلِـهِ (٢) لَا يَنْثَنِـي عَنْـهُ وَلَا يَتَبَـدَّلُ

«اِسْمَعْ» أمر بالسَّمع والمقصود الاستماع، فمجرَّد السمع لا يكفي. والفرق بينهما: أن السماع قد يكون عن غير قصدٍ؛ فلا يُفيد السَّامع، بل الذي يُفيد السامع هو الاستماع بقصد الإفادةِ؛ ولذا يقول بعض أهل العلم في سجدة التلاوة: يسجُد المستمع دون السَّامع(١). وقل مثل ذلك في عكسه، يعني: إذا كان المسموعُ فيه إثم أو فُحش أو بذاءة، فإنه - أيضًا - يأثم المستمعُ دون السامع، فمثلًا: لو أن أحدًا من الناس كان في سيَّارته ففتح مسجلَ الصوت عاليًا بالأغاني، فيسمعه المارُّ في الطريق ومَن بجواره؛ بحيث لا يستطيع الدَّيِّنُ العاقلُ أن يمنعَه أو يردَّه، فلا أكثر من أن يسمع ولا يستمع، فإن استمع فأعجبه وأطربه أثِم، وأما مجرد السَّماع، فلا يضرُّ - إن شاء الله تعالىٰ - لا سيما إذا كان يصحب ذلك الإنكارُ القلبيُّ، إن لم يتيسَّر الإنكار بالقولِ، وهذا بالنسبة لمن كان مجبرًا علىٰ المكوث فلا يستطيع المغادَرة، أما من جلس مختارًا في مجلس فيه محرَّم؛ كغناء أو غِيبة أو ما أشبه ذلك، فلا يكفيه أن ينعزلَ ناحيةً ولا يستمعَ، بل لا بد أن يُنكِر، فإن زال المنكرُ وإلا غادَر.

(١) علَّقه البخاري بصيغة الجزم، أبواب سجود القرآن، باب من رأىٰ أن الله ﷻ لم يوجب السجود (قبل ١٠٧٧)، قال: «وقال عثمان رضي الله عنه: إنما السجدة علىٰ من استمعها». وأخرجه موصولًا عبد الرزاق (٥٩٠٦)، والبيهقي في الخلافيات (٢١٣٩) أن عثمان رضي الله عنه مر بقاص، فقرأ سجدة ليسجد معه عثمان، فقال عثمان: «إنما السجود علىٰ من استمع»، ثم مضىٰ ولم يسجد. وقد يطلق السماع ويراد به الاستماع، روىٰ ابن أبي شيبة (٤٢٢٥)، بسنده عن ابن عمر قال: «إنما السجدة علىٰ من سمعها».

«كَلَامَ»، الكلامُ عند النحويين: هو اللفظ المركَّب المُفيد بالوضعِ[١].
واللفظ يعني: الملفوظ به، المركَّب من كلمتين فأكثر، المفيد فائدةً يحسُن السكوت عليها، الموضوع بالوضع العربيِّ أو بالقصدِ؛ علىٰ خلافٍ بينهم.
وهو عند الفقهاء: ما تركَّب من حرفين - ولو لم يُفد -، فمثل هذا عند الفقهاء يُبطل الصلاة؛ لأنه كلام، ولا يلزم أن يكونَ من كلمتين فأكثر كما يقول النُّحاة[٢]. وعلىٰ كلِّ حال، فالكلام له معانٍ كثيرة، منها: ما ذكرناه.



[سمات العالم المحقِّق:]

«مُحَقِّقٍ»، أي: متثبِّت معتمد علىٰ أصلٍ من كتابٍ أو سنةٍ، هذا هو التحقيق، فإذا قيل: فلان محقِّق، فمعناه أنه يتثبَّت فيما يقول وفيما يكتب، ومعوَّلُه وعمدتُه علىٰ الكتاب والسنة. والتَّحقيقُ دعوىٰ يشهد لها واقع المنظومة؛ ففيها تحقيق عقيدة السَّلف الصَّالح.

ووصفُ عالمٍ من العلماء بأنه من المحقِّقين لا شك أنه يحكي وجهةَ نظر الواصف، فقد تكون وجهةُ النظر هذه صحيحةً؛ لكون الموصوفِ ممن يعتمد علىٰ الكتابِ والسنةِ، وقد تكون مجردَ دعوىٰ؛ لأغراض كثيرة، كأنْ يُستخدم هذا الوصف لدعمِ وجهة نظر المتكلِّم، كأن يقول دعمًا للراجح عنده: «اختاره كثيرٌ من المحقِّقين»، وقد يكون الموصوف محققًا من وجهة نظره؛ لأنه يوافقه

(١) ينظر: المزهر للسيوطي ١/ ٣٥.
(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ١/ ٢٣٣، شرح مختصر خليل للخرشي ١/ ٣٣٠، مغني المحتاج ١/ ٤١٢، المغني لابن قدامة ٢/ ٣٩.

في مذهبه الأصليِّ أو الفرعيِّ، فمثلًا: تجد مَن يتبع مذهبَ الأشعريِّ[1] يصف الرازيَّ[2] بأنه محقِّق، وتجد الحنفيَّ يصف إمامًا من أئمة الحنفية بأنه محقِّق، وكذا المالكي... إلخ، وهذا كله مجرد دعوىٰ قد تثبُت عند التمحيص وقد لا تثبت، وكثير من الكتَّاب يدعمون أقوالهم بمثل هذا الكلام، وهي لا ترهب القارئ الحصيف؛ لأن القارئ إن كان من أهل النظر فما يؤدِّيه إليه اجتهاده هو التحقيق عنده، سواءٌ أَوَافَقَ قولَ هذا المحقِّق أم لم يوافقه.

وعلى كل حال فمن يتثبت في أقواله وأفعاله، فهو محقِّق، ومن يعوِّل علىٰ نصوصِ الوحيين، فهو محقِّق، أما من يُخالف الكتاب والسنة - مهما بلغ من المنزلةِ عند أتباعِه -، فليس بمحقِّق.

«**فِي قَوْلِهِ**»، أي: فيما يقوله، ويلفظ به، ويكتبه، ويعمل به في المسائل العلمية، فالقول يُطلق علىٰ ما هو أعمُّ من اللفظ، فيُطلق علىٰ اللفظ فيما إذا كان الكلامُ قولًا باللسان، ويُطلق علىٰ الكتابة، كما أنه يُطلق علىٰ الفعل

---

(١) هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، كان معتزليًا ثم تاب، وله من الكتب: «التبيين عن أصول الدين»، و«الشرح والتفصيل في الرد علىٰ أهل الإفك والتضليل» وغيرهما. توفي سنة (٣٢٤ هـ). ينظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٦، وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٥.

(٢) هو: أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدين، التيمي البكري الرازيّ، المفسر، من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا الكلام بالفلسفة (٦٠٦ هـ)، له مؤلفات، منها: «مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم»، و «لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالىٰ والصفات»، و «معالم أصول الدين». ينظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٨١.

والإشارة؛ كما جاء في الحديث: «فقال بيده هكذا»[(١)]؛ وعليه، فالقول أعم من أن يكون ملفوظًا به فقط.



[الفرق بين القول الـمبني على الدليل والقول الـمبني على الهوى:]

«لَا يَنْثَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ»، فلا شك أن القول المبنيَّ علىٰ الكتاب والسنة يكتَسب صفة الثبوت واللُّزوم، وعدم التبديل والتبدُّل من ثبوتِ نصوصِهما، فالنصوص ثابتة، فما أُخذ منها فهو ثابت، لا سيما في هذا الباب: باب الاعتقاد الذي اتفق عليه سلفُ هذه الأمة.

فمن رسخت فيه قدمه، واطَّلع علىٰ نصوصِ الكتابِ والسنةِ، وما اتَّفق عليه سلفُ هذه الأمةِ، فإنه لا يتزعزع ولا يتبدَّل ولا ينثني. أما إذا كان الإنسانُ غيرَ راسخ في هذا الباب، معرِّضًا نفسه للشبهات، مستمعًا إليها، وفاتحًا قلبه لها، فمثل هذا يُكْثِر التحول والتنقل، وجاء في الحديث الصحيح: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار، ويعمل بعمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الغسل، باب من أفرغ بيمينه علىٰ شماله في الغسل (٢٦٦)، من حديث ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢٠٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١١٢)، من حديث سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء من حديث ابن مسعود، أبي هريرة وأنس وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

[الحــذر من الاستمــاع لأهــل البـدع:]

ليحذر الإنسان كلَّ الحذر أن تميل به الأهـواءُ، ويستمعَ إلىٰ فلان وفلان من غير الثقاتِ، وخاصة اليوم عندما فُتح المجالُ للاطلاع علىٰ ما قيل وما يُقال من وجهات متنوعة: النظر، والاستماع والقراءة، وكل ذلك قد غزا بيوتَ العوام، حتىٰ صرنا نسمع أسئلةً في أصولِ العقائدِ من عوام لا يقرءون ولا يكتبون، وسبب ذلك استماع الإنسان لكلِّ ناعق.

فالناظم يقول: «**لا ينثني عنه ولا يتبدَّل**»؛ لأنه قد رسخت قدمُه في هذا الباب، ففنَّد الشبه بعد أن استمع إليها؛ كما انبرىٰ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ شبه المبتدعة ففنَّدها؛ ولذا يقال لطالب العلم: لا تستمع للشُّبه ولا تهتم لها؛ لأنك ما زلت تفتقد حصانةَ رسوخِ القدم في العلمِ؛ فضلًا عن أنه قد يكون عاميًّا أو في حكم العامي، أما من تأهَّل لاستماع هذه الشبه، والردِّ عليها وتفنيدِها، فهو علىٰ باب من أعظمِ أبوابِ الجهادِ.

فمن البدهي - مثلًا - أن يصوغ الرازي بدعته بأساليبَ بديعةٍ تخطف القلوب، بل إنه يُورد في تفسيره شبهاتٍ لمبتدعة أعظم منه بدعةً، فتجده في إيراده لها يُجليها ويوضحها؛ بحيث تكون مثل الشمس، ثم يرد عليها بردٍّ ضعيف. يقول بعض أهل العلم عن فعل الرازي هذا: «يُورد الشبه نقدًا، ويحلها نسيئةً»[1]، وكتابه مشحون بهذه الشبه التي إذا استقرت بقلب القارئ

(١) ينظر: لسان الميزان ٦/ ٣١٨.

وتمكَّنت منه لا تكاد تخرج إلا بعسر؛ ولذا يُحذَر من قراءة تفسيره، اللهم إلا لعالمٍ متمكِّنٍ راسخٍ يستطيع الردَّ عليه.

وكذا تفسير الزمخشري[١]، ففيه أيضًا من البدع والشبه ما لا يستطيع ردَّه كثيرٌ من أهل العلم؛ فضلًا عن طلَّابه، وقد وُجد من أهل العلم - ولله الحمد - من بيَّن هذه الشبه وهذه البدع، بعد أن تتبعوها بالمناقيش كما قالوا[٢].



(١) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان. توفي سنة ٥٣٨هـ. له تصانيف منها: «أساس البلاغة»، و«المقامات»، و«الفائق في غريب الحديث». ينظر: وفيات الأعيان ٥/ ١٦٨، الأعلام ٧/ ١٧٨.

(٢) قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٤٥: «قال البلقيني: استخرجت من الكشَّاف اعتزالًا بالمناقيش، من قوله في تفسير: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]: وأي فوز أعظم من دخول الجنة. أشار به إلىٰ عدم الرؤية».

[حب الصحابة وفضلهم]

حُـبُّ الصَّـحَابَةِ كُلِّهِـمْ لِيَ مَـذْهَبٌ (٣) وَمَــوَدَّةُ الْقُــرْبَى بِهَــا أَتَوَسَّــلُ

[تعريف الصحابي:]

«حُبُّ الصَّحَابَةِ»، الصحابة: جمع صحابي، والصَّحْبُ جمع صاحب، كرَكْبٍ وراكِبٍ، والمراد بالصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات علىٰ ذلك. فيخرج بذلك المنافقُ الذي رأىٰ النبي ﷺ ولم يؤمن به؛ لأن المرادَ بالإيمان الإيمانُ القلبيُّ، لا الدعوىٰ المجرَّدةُ باللسان، فهذه لا تنفع ولا تُفيد؛ ولذا صار حكم المنافقين أنهم في الدرك الأسفل من النار - نسأل الله السلامة والعافية -، وإن كانوا يشهدون بألسنتهم: أن لا إله إلا الله، ويصلون مع المؤمنين، ويحضرون مجالس النبيِّ ﷺ.



[سبب تقديم مسألة حب الصحابة:]

وقدَّم الناظم الصحابة من باب الاعترافِ بحقِّهم وفضلهم؛ ولأنهم حملة هذا العلم وهذا الدين. وإذا كانت الأمة في أواخر عصورها بأمَسِّ الحاجة إلىٰ العلم وأهله، فكيف تكون حاجتهم بمن كان الواسطة بين الأمة وبين نبيها ﷺ ؟!

ذكر الآجرِّيُّ(١) في «أخلاق العلماء» مثالًا يمثِّل به للحاجة الماسَّة إلىٰ أهلِ العلمِ، فقال: «فما ظنكم - رحمكم الله - بطريق فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلىٰ سلوكه في ليلةٍ ظلماءَ، فإن لم يكن فيه مِصباح وإلا تحيَّروا، فقيَّض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم، فسلكوه علىٰ السلامة والعافية، ثم جاءت طبقاتٌ من الناس لابد لهم من السُّلوك فيه، فسلكوا، فبينما هم كذلك إذ طُفئت المصابيح فبقوا في الظُّلمة، فما ظنُّكم بهم؟ هكذا العلماء في الناس»(٢).

فالعلماء لهم فضلٌ كبير، وهم بمثابة المصابيح؛ لأنهم يأخذون بأيدي الناس إلىٰ صراط الله المستقيم بعد أن كانوا يتيهون في مفازات الضلال، بل الحاجةُ إلىٰ أهل العلم أشدُّ من الحاجةِ إلىٰ صاحبِ المصباحِ، وفقدانُهم يفوِّت علىٰ الناس دينَهم، وهذا في العصور المتأخرة التي قد يوجد فيها من أهل العلم مَن يقوم ببعض الحمل، فكيف إذا كان المفقودُ شخصًا هو الواسطة بيننا وبين نبينا ﷺ كأبي هريرة رضي الله عنه مثلًا؟! كيف سيصل إلينا الدين؟



[وجــوب حب الصحابــة وعقوبــة مبغضهم:]

«كُلِّهِمْ لِيَ مَذْهَبٌ»، بدون استثناء، فما دام قد ثبتت الصحبةُ فقد وجبت المحبة، وحبهم إيمان، وبغضهم نفاق، فإذا كان قد ثبت في الحديثِ أنه:

(١) هو: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث، كان صالحًا عابدًا. توفي سنة ٣٦٠هـ. له تصانيف منها: «الأربعين حديثا»، و«الشريعة»، و«الغرباء». ينظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٢، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٣٣.

(٢) أخلاق العلماء (ص: ٣٠).

«**لا يؤمِن أحدكم حتىٰ يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**»[١]، وكان هذه حال المسلم مع آحاد الإخوة من المسلمين، فكيف بمَن لهم المِنة والفضل بعد الله ﷻ ورسوله ﷺ في تبليغ الدين إلينا؟! فلو افترضنا - مثلًا -أن أبا هريرة- الذي قد رُوي من طريقه نصفُ الدين - ما وُجِدَ، فماذا سيكون وضعنا وحالنا؟! وقل مثل هذا في بقية الصحابة ﵃، فما كان ليبقىٰ لنا دين لو لم يوجد مثل هذا الجيل الذي تحمل الأمانة وبلَّغها؛ امتثالًا لقوله ﷺ: «**بلِّغوا عني ولو آية**»[٢]، وقوله: «**ليبلِّغ الشاهد منكم الغائبَ**»[٣]. ولو لم يكن لهم من الفضل إلا هذا لكفىٰ، فهم الذين نصروا النبيَّ ﷺ، وفدَوه بأرواحهم ومُهجهم، ونصروا الدين، حتىٰ بلَّغوه إلىٰ مشارق الأرض ومغاربها، وافتتحوا به الأقطارَ والأقاليمَ والأمصارَ.

فحبُّ الصحابة يجب أن يكون أكثرَ من حبِّ غيرهم من المؤمنين، فحب أبي هريرة ﵁ ليس مثل حب زيد من الناس أبدًا، إلا في قلب إنسان لا يُقيم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان: أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ أن من خصال الإيمان: أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٤٥)، والترمذي (٢٥١٥)، والنسائي (٥٠١٦)، وابن ماجه (٦٦)، من حديث أنس ﵁.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١)، والترمذي (٢٦٦٩)، من حديث عبد الله بن عمرو ﵄.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الحج العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب (١٠٥)، ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (١٦٧٩)، وابن ماجه (٢٣٣)، من حديث أبي بكرة ﵁. وجاء من حديث ابن عباس، وأبي شريح، ومعاوية القشيري، وغيرهم ﵃.

لهذا الدين رأسًا، والنبي ﷺ دعا لأبي هريرة أن يحبَّ الخلق ويحبوه[١]، فصار محبوبًا لدىٰ الجميع؛ ولذا لا يُبغضه إلا منافق.

وفي زماننا هذا تشتدُّ الحملات بالقدح في أبي هريرة رضي الله عنه أكثرَ من غيره؛ لأن المقصود ليست ذات أبي هريرة رضي الله عنه، بل الدين والعلم الذي حمله أبو هريرة رضي الله عنه، فالقدح في أبي هريرة رضي الله عنه قدحٌ في مرويَّاته، وهذا قدح في أكثر من خمسة آلاف حديث، وقدحُه أيسرُ عند المبتدعة من قدح مائة راوٍ يروون مثل هذه الخمسة آلاف؛ لذا لا تجد المستشرقين والمبتدعة يقدحون في المقلِّين من الصحابة، كأبيض بن حمَّال[٢] رضي الله عنه مثلًا، ومَن روىٰ حديثًا واحدًا؛ لأنهم سيحتاجون إلىٰ سنين ليقدحوا في السنة أو أكثرها؛ ولذا تجد حملاتِهم المسعورة وسهامَهم تُصوَّب علىٰ أبي هريرة رضي الله عنه علىٰ وجه الخصوص؛ لِمَا حمله من العلم والدين الذي بلغَنا بواسطته.

فقد انتُدبت طوائفُ من المبتدعة لعداءِ الصحابة وبغضِهم وشتمِهم وسبِّهم، بل وصلوا إلىٰ تكفيرهم جميعًا أو بعضهم، فبدلًا من أن يُحبُّوهم فإنهم يُذمونهم ويُبغضونهم ويُشتمونهم.

والذي يغلب علىٰ الظنِّ أن المراد بذلك كلِّه - وإن أظهروا ما أظهروا -:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (٢٤٩١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «اللهم حبب عبيدك هذا - يعني: أبا هريرة - وأمه إلىٰ عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين».

(٢) هو: أبيض بن حمَّال بن مرثد بن ذي لُحيان بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك المأربي السبائي. روىٰ عنه ابنه سعيد، وسمير بن عبد المدان. قال البخاريُّ، وابن السكن: له صحبة وأحاديث، يعد في أهل اليمن. ينظر: الإصابة ١/ ٥١، تهذيب التهذيب (٣٥٢).

القدحُ في الدين نفسه؛ ولذا لما ذُكر عند الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ رجلٌ ينتقص الصحابة قرأ آخر آية من سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ إلىٰ أن قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]، ثم قال: «من أصبَح وفي قلبه غيظ من أصحابِ محمد ﷺ فقد أصابَته الآية»[(١)].

وشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ استدلَّ بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[الحشر: ١٠] – بعد أن ذكَر المهاجرين والأنصار – علىٰ أن الذي لا يترضىٰ عن المهاجرين والأنصار ليس له نصيب في الخُمس؛ فقال: «وهذه الآيات تتضمَّن الثَّناء علىٰ المهاجرين والأنصار، وعلىٰ الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم، ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلًّا لهم، وتتضمَّن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقُّون للفَيء»[(٢)].

فعلى الإنسان أن يتولَّىٰ الصحابة، وأن يترضىٰ عنهم، ويعرف لهم منازلهم وأقدارهم ومراتبهم، وإلا فالأمر خطير.



[تفاوت الصحابة في الفضل ومراتبهم فيه:]

وأفضل الصحابة علىٰ الإطلاق أبو بكر، وهو خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثم بقية العشرة:

(١) أخرجه الخلال في السنة (٧٦٠).
(٢) منهاج السنة ٢/ ١٨.

سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وطلحةٌ ... وعامرُ فهرٍ والزبيرُ الممدَّحُ[(١)]

هؤلاء العشرة هم أفضلُ الصحابة.

ثم يأتي بعد ذلك أهلُ بدْرٍ، وأهلُ الحديبية، والمهاجرون الأولون السابقون ممن لهم فضل وسابقة، ثم بقية الصحابة رَضِوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ومن الصحابة: أزواجُه ﷺ، فيدخلنَ في صحابته، كما أنهن يدخلنَ في أهله وآله ﷺ. وقد رأىٰ ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ أن زوجات النبي ﷺ أعلىٰ منزلة في الآخرة من غيرهن من الصحابة، حتىٰ من أبي بكر وعمر، ودليلُه علىٰ ذلك: أنهن -رضوان الله عليهن- مع النبيِّ ﷺ في المنزلة في الجنة، ومنزلةُ الصحابة دون منزلة النبي ﷺ في الجنة، فدلَّ علىٰ أنهن أفضل من أبي بكر وعمر؛ فضلًا عن بقية العشرة[(٢)].

واستدلالُه رَحِمَهُ اللهُ بذلك غير صحيح؛ إذ يلزم عليه تفضيلهنَّ علىٰ سائر الأنبياء، ويلزم أيضًا أن تكون زوجة العالم الأفضل فوق العالم الذي هو أدنىٰ منه؛ لأنها مع زوجها في المنزلة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ -يعني: في المنزلة نفسها- ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾[الطور:٢١].

ويجاب أيضًا عن استدلال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ بأن يقال: «يثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالًا»[(٣)].

---

(١) بيت من القصيدة الحائية لأبي بكر بن أبي داود، ذكرها الآجري في الشريعة ٥/ ٢٥٦٣- ٢٥٦٥، والذهبي في العرش ٢/ ٣٠٥- ٣٠٧.

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٨٩، ١٩٠.

(٣) ينظر: قواعد ابن رجب (ص: ٢٩٨).

ولو نظرنا إلىٰ حياتنا العادية فسنجد الشخصَ واسع الثراء المتنعِّم في دنياه يوسِّع علىٰ نفسه وعلىٰ مَن حوله ممن هم دُونه في المنزلة، فتجد الخادمَ عند هذا المتنعِّم أفضل حالًا من كثيرٍ من الأثرياء، فالمسكن الذي يسكُن فيه خادمُه خيرٌ من بيوت كثيرٍ من الأغنياء، فهل نقول: إن هذا الخادم أفضل وأغنىٰ من هؤلاء الأغنياء؛ لمجرد أنه يتنعَّم بأفخم المساكن، والسيارات، والملابس، والمطاعم، والمشارب، وما أشبه ذلك من متع الدنيا تبعًا لسيده؟

لا يقول بهذا عاقل؛ لأنه لا يزال خادمًا عند هذا الثري، ودونه في الطبقة؛ ولأنه لم يصل لهذه المنزلة بذاته، إنما وصلها بغيره، والشيءُ الذي يثبُت للإنسان عن طريقِ التبعية لا يُحكَم له به علىٰ جهة الاستقلالِ. والمقصودُ: أن هذا قولٌ مردودٌ مرذولٌ لا يُلتفت إليه.



[حب قرابة النبي ﷺ:]

«وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ»، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورىٰ: ٢٣] والمودةُ: خالصُ المحبة، والمرادُ بـ«القربىٰ»: آلُه ﷺ، ويدخل فيهم دخولًا أوليًّا ذرِّيته وأزواجُه، فهم ذوو القربىٰ؛ فالقربىٰ كما تُطلق علىٰ القرابة من حيث النَّسب، تطلق أيضًا علىٰ القرابة الحسية، فأزواجُه ﷺ أقرب الناس إليه؛ لمعاشرتِه إياهن، واختلاطِه بهن، وقال تعالىٰ: ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] والمرادُ بذلك السياق نساءُ النبي ﷺ، فنساؤه من أهل بيته بالنصِّ؛ ولذلك فمن التناقض أن يدعي مدعٍ أنه يوالي أهلَ البيت،

ثم يُبغض بعض نساء النبي ﷺ اللائي دخولُهن في أهل البيت دخولٌ أوليٌّ.

والناظم رَحِمَهُ اللَّهُ جمع بين الصحب والآل - الذين هم ذوو القربىٰ - للردِّ علىٰ طائفتين من طوائفِ المبتدعةِ؛ فالشطر الأول ردٌّ علىٰ الروافض(١) الذين يُبغضون الصحابةَ ويكفِّرونهم، والشطر الثاني ردٌّ علىٰ النواصب(٢) الذين يَنصبون العداء لأهلِ البيتِ.



[التقرب إلى الله بحب الصحابة والقرابة:]

«بِهَا أَتَوَسَّلُ»، التوسُّلُ: هو التقربُ إلىٰ الله جَلَّ وَعَلَا، فنحن نتقرب إليه سبحانه بحبِّ الصحابة، ومودَّةِ ذوي القربىٰ، فلا بد من الجمع بين الأمرين.

والتوسُّل نوعان: ممنوعٌ ومشروعٌ، فالتوسُّلُ بذواتهم ممنوعٌ، والتوسُّلُ

---

(١) **الرافضةُ**: من الرَّفْضِ بمعنىٰ الترك، سموا بذلك لأنهم تخلَّوا عن زيد بن علي ورفضُوه بعد أن كانُوا في جيشه لما خرج علىٰ الخليفة الأمويِّ هِشام بن عبد الملك، وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين أبي بكر وعمر؛ فنهاهم عن ذلك، فرفَضُوه وتركُوه. من مخالفاتهم لأهل السنة: الاعتقاد بأن الأئمَّة معصومون، والقول بالبداءِ، والرجعةِ، والغيبةِ، والتَّولي، والتَّبري إلا في حالةِ التقيةِ.
ويُطلق بعضُ العلماءِ لفظَ الرَّوافض علىٰ الشِّيعة بوجه عام، بينما يستثني شيخُ الإسلامِ منهم المُفضِّلة من الزَّيدية الذين يفضِّلون عليًّا علىٰ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولكن يعتقدون إمامتهما ويتولَّونهما. ينظر: الملل والنحل ١/ ١٤٧ وما بعدها، الفتاوىٰ الكبرىٰ ٦/ ٣٦٩، ومجموع الفتاوىٰ ١٣/ ٣٥.
الرافضة: يتبرؤُون من أصحاب محمد ﷺ ويسبُّونَهم وينتقِصُونهم. ينظر: طبقات الحنابلة ١/ ٣٣، الحجة في بيان المحجة ٢/ ٥١٤، مجموع الفتاوىٰ ٤/ ٤٣٥

(٢) **النَّواصِبُ**: جمعُ النَّاصبة، قال الفيروزآبادي: «النَّواصِبُ والنَّاصبيَّةُ وأهلُ النَّصْبِ: المُتَدَيّنونَ بِبِغْضَةِ عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، وقيل: هم الخَوارجُ وسُمُّوا بذلك لمُبالغتِهم في نَصْبِ العَداء لعليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: مجموع الفتاوىٰ ٤/ ٤٦٨، القاموس المحيط (ص: ١٣٨)، فِرقٌ معاصرةٌ تنتسِبُ إلىٰ الإسلام ١/ ٢٣١.

بمحبَّتهم مشروعٌ؛ لأنه دينٌ وقربىٰ إلىٰ الله ﷻ، وتوسلٌ إلىٰ الله ﷻ بنوع من العبادة وهي: محبة الصحابة ومودَّة ذوي القرابة؛ ولذا جاء في حديث أصحاب الغار: أنهم توسَّلوا بأعمالهم الصالحة(١)، وقد سيق الخبر مساقَ المدح.



[الجمع بين الصحب والآل في الصلاة على النبي ﷺ:]

جمعُ النَّاظمِ بين الصَّحبِ والآلِ يفيد: أن الإنسان إذا صلىٰ علىٰ النبي ﷺ، ثم أراد العطف، فينبغي أن يعطف عليه الآل والصحب، فيعطف الآلَ؛ لِمَا لهم من حقٍّ؛ ولأنهم وصية النبي ﷺ(٢)، والصحبَ؛ لما لهم علينا من فضلِ بتبليغِ الدين وإيصالِه إلينا كما أُنزِل. والمسلمون يصلون علىٰ النبي ﷺ امتثالًا لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] فإن اقتصر الإنسان في صلاته علىٰ النبي ﷺ فقد امتثل الأمر، بقوله: ﷺ، فإن أراد العطف فينبغي أن يقول: وعلىٰ آله وصحبه. وبهذا يتم الردُّ علىٰ الطوائفِ المبتدعةِ: علىٰ هؤلاء الذين يُبغضون الصحابة، وأولئك الذين يُبغضون وينصبون العداء لآل البيت.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٣٤٦٥)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٢٧٤٣)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) إشارة إلىٰ ما رواه مسلم برقم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم قال: «قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعىٰ خمًا - بين مكة والمدينة -، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به»، فحثَّ علىٰ كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

وبعضهم يقول: إنه يجب عطف الآل في الصلاة علىٰ النبي ﷺ؛ للأمر الوارد في الحديث الصحيح: «قد علمنا كيف نسلِّم عليك، فكيف نصلي عليك؟»، قال: «**قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**»[(١)]؛ لأن الأصل في الأمر الوجوب.

وانتصر لهذا الصنعانيُّ[(٢)(٣)] والشوكانيُّ[(٤)(٥)] وصديق حسن خان[(٦)(٧)]،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة علىٰ النبي ﷺ (٦٣٥٧)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة علىٰ النبي ﷺ بعد التشهد (٤٠٦)، وأبو داود (٩٧٦)، والترمذي (٤٨٣)، والنسائي (١٢٨٧)، وابن ماجه (٩٠٤)، من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه. وجاء من حديث علي، وأبي سعيد الخدري، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي حميد الساعدي، وطلحة، وبريدة، وزيد بن خارجة، وأبي هريرة، وغيرهم رضي الله عنهم.

(٢) هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح، أبو إبراهيم الكحلاني الصنعاني، المعروف بالأمير، الملقب بمؤيد الدين بن المتوكل علىٰ الله، قرأ الحديث علىٰ علماء صنعاء والمدينة، له تصانيف منها: «سبل السلام»، و«اليواقيت في المواقيت»، وغيرهما، توفي بصنعاء سنة (١١٨٢ هـ). ينظر: البدر الطالع للشوكاني ٢/ ١٣٣، والأعلام للزركلي ٦/ ١٣٨.

(٣) ينظر: سبل السلام ٢/ ٧٠٢، وصرح في جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت (ص:٢١) بـ: «أنهم تركوها تقية لأهل الجفاوة والضلال ... والتقية تبيح مثل هذا».

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد من كبار علماء صنعاء اليمن، ولد بهجرة شوكان ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها، له مصنفات كثيرة أشهرها: «نيل الأوطار شرح منتقىٰ الأخبار»، و«فتح القدير»، و«إرشاد الفحول»، وغيرها، توفي سنة (١٢٥٠ هـ). ينظر: البدر الطالع ٢/ ٢١٤، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٩٨.

(٥) ينظر: فتح القدير ٤/ ٣٩٨- ٤٠١.

(٦) هو: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لُطْف الله الحسيني البخاري القِنوجي، من المجدِّدين، وُلد ونشأ في قِنوج بالهند، وتعلَّم في دهلي، وسافر إلىٰ بهوبال طلبًا للمعيشة. توفي سنة ١٣٠٧هـ. له تصانيف منها: «حسن الأسوة»، و«فتح البيان في مقاصد القرآن»، و«أبجد العلوم»، و«الروضة الندية». ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص: ٧٣٨)، الأعلام للزركلي ٦/ ١٦٧.

(٧) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ١١/ ١٤١.

وزعموا أن تتابع العلماء في القرون الأولىٰ علىٰ ترك الصلاة علىٰ الآل خوفًا من نقمة الولاة النواصب، مع أن الولاة في عهد الأئمة العلماء كانوا من الآل؛ من بني العباس[(١)].

وكيف يُظن بالأئمة ذلك، وقد نذَروا أنفسهم وقدَّموها فداءً لدينهم، ونبيهم ﷺ؟! فهذا لا شك أنه طعن من حيث قدّر المتكلم أنه اعتذار عن الأئمة.



(١) ينظر: جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت (ص:٢١).

[عدالة الصحابة وأفضلية الصدِّيق]

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلَا وَفَضَائِلٌ (٤) لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

«**وَلِكُلِّهِمْ**»، أي: لجميعِ الصحابة؛ فكلُّهم عدولٌ أجلة، وكذلك الآلُ الذين هم علىٰ الجادَّة، أما من حادَ عنها؛ فالرجالُ إنما يُعرفون بالحقِّ، والحقُّ لا يُعرف بالرجال؛ كما هو مقرَّر عند أهلِ العلمِ[(١)].

«**قَدْرٌ**»، أي: منزلة عالية، رفيعة، «**عَلَا وَفَضَائِلٌ**» في بعض النسخ: «**وفضل ساطع**» أي: لهم فضائل ومناقب مدوَّنة في كتب التراجمِ المبسوطة.

ومن أفضل ما أُلِّف في مناقبِ العشرة؛ كتاب: «الرياض النَّضرة» للمحبِّ الطبري[(٢)] صاحب: «القِرَىٰ لقاصدِ أمِّ القُرىٰ»، وليس لابن جرير محمد بن جرير المفسِّر المعروف - كما ظن بعضهم -.

«**لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ**»، «**لكنَّ**»: حرفُ استدراكٍ ينصب ما بعده كـ«أنَّ» إذا كان مشددًا[(٣)]، لكنها مكفوفةٌ بـ«ما» الكافَّة؛ ولذا جاء «**الصديقُ**» مرفوعًا.

«**مِنْهُمْ أَفْضَلُ**»، يعني: من الصحابة؛ فهو أجلُّهم علىٰ الإطلاق دون منازع.

---

(١) يروىٰ أن رجلًا قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أترىٰ الزبير وطلحة كانا مخطئين وأنت المصيب؟»، فقال له علي: «ويحك! يا فلان: إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله». ينظر: المنقذ من الضلال (ص: ١٥٢)، ونظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٢٣.

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري، حافظ فقيه شافعي، من أهل مكة مولدًا ووفاةً، وكان شيخ الحرم فيها. توفي سنة ٦٩٤هـ. له تصانيف منها: «الرياض النضرة في مناقب العشرة»، و«القِرىٰ لقاصد أم القُرىٰ»، و«ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ». ينظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي ٨/ ١٨، وتاريخ الإسلام ١٥/ ٧٨٤، والوافي بالوفيات ٧/ ٩٠.

(٣) ينظر: المفصل للزمخشري (ص: ٣٩٨).

[القــول في القــرآن]

وَأَقُـولُ فِي الْقُـرْآنِ مَـا جَـاءَتْ بِــهِ (٥) آيَاتُـــهُ فَهُــوَ الْكَــرِيمُ الْـــمُنْزَلُ

[القــول الحق في القــرآن]:

«وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ»، يعني: أعتقد، وقولي وعقيدتي ومذهبي في القرآنِ: «مَا جَاءَتْ بِهِ آيَاتُهُ»، من أنه كلام الله جَلَّ وَعَلَا، المُنزَل على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أُنزل في ليلة القدر من رمضان.

والعلماء يختلفون في هذا الإنزالِ: هل أُنزل جملةً واحدةً في هذه اللَّيلة إلىٰ السماء الدنيا، ثم بعد ذلك كان ينزل به جبريل إلىٰ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفرقًا مُنجَّمًا[١] علىٰ حسب الوقائع، وعلىٰ حسب الأسبابِ الداعية إلىٰ التَّنزيل في هذه المدة؛ ثلاث وعشرين سنة؛ كما ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[٢]؟ أو أن بداية التنزيل كانت في رمضان، ثم أُنزل باقيه مفرقًا مُنجَّمًا في ثلاث وعشرين سنة[٣]، التي هي عُمر الرسالة من البَعثة إلىٰ وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فالقرآن كلام الله جَلَّ وَعَلَا، منه بدأ وإليه يعود، بدأ من الله سبحانه، وهو الذي تكلَّم به، وإليه يعود في آخر الزَّمان؛ يُرفع القرآن جملةً من المصاحف، ومن

(١) نجَّم الشيء: قسَّطه أقساطًا، يقال: نجَّم عليه الدَّين. المعجم الوسيط مادة: (نجم).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرىٰ (٧٩٣٦)، وابن أبي شيبة (٣٠٨١٦)، والحاكم وصحَّحه علىٰ شرطهما (٢٩١٨).

(٣) يُذكر هذا الرأي عن الشعبي رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: الإتقان للسيوطي ١/ ٢٧٣، ٢٧٤، تفسير الألوسي ١٥/ ٤١٢.

صدور الرِّجال[١]. وقبل ذلك قد يُعاقَب الإنسانُ فيَنسىٰ -أو يُنسَّىٰ- ما حَفظه من القرآن بذنبٍ أصابه. وقد ذُكر عن بعض مَن تقدَّم شيءٌ من ذلك[٢]، وقد يكون الذنبُ حائلًا بينه وبين حفظِ القرآن، فكما تحول الذنوبُ بين أصحابها وبين أبوابِ الخير - كقيام الليل، وصيام الهواجر -، فإنها تكون كذلك سببًا في رفع ما حصل من خيرٍ.

والحق أنَّ القرآن هو كلامه سبحانه وتعالى المسموعُ منه بحرفٍ وصوتٍ، كما يقرِّر ذلك أهلُ السنة والجماعة[٣]، علىٰ ضوء ما جاءت به الأدلَّة الكثيرة، فالنداءُ لا يكون إلا بصوتٍ، والكلامُ لا يكون إلا بحرفٍ، فكلامه جل وعلا مسموعٌ بصوت وحرف، سمعه جبريل، ثم بلَّغه مَن شاء من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام .

فالآيات المدوَّنة في المصاحفِ، والمحفوظة في الصدورِ، والمتلوَّة

(١) أخرج الدارمي (٣٣٨٦)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: «ليسرين علىٰ القرآنِ ذات ليلة، ولا يترك آية في مصحف، ولا في قلب أحد إلا رُفعت». وأخرج ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحاكم (٨٦٣٦)، وصححه البوصيري في المصباح ٤/ ١٩٤، من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتىٰ لا يدرَىٰ ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، وليسرىٰ علىٰ كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقىٰ في الأرض منه آية».

(٢) ذكر ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص:٢٤٦): «عن أبي عبد الله بن الجلاء قال: كنت أنظر إلىٰ غلام نصراني حسن الوجه، فمر بي أبو عبد الله البلخي، فقال: أيش وقوفك؟ فقلت: يا عم أما ترىٰ هذه الصورة، كيف تعذب بالنار؟ فضرب بيده بين كتفي، وقال: لتجدن غبها ولو بعد حين، قال: فوجدت غبها بعد أربعين سنة؛ أن أنسيت القرآن. وبإسناد عن أبي الأديان، وقال: كنت مع أستاذي وأبي بكر الدقاق، فمر حدث فنظرت إليه، فرآني أستاذي وأنا أنظر إليه، فقال: يا بني لتجدن غبه ولو بعد حين، فبقيت عشرين سنة وأنا أراعي فما أجد ذلك الغب، فنمت ذات ليلة وأنا مفكر فيه، فأصبحت وقد أنسيت القرآن».

(٣) ينظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١٠٧)، لمعة الاعتقاد (ص: ٨٨)، لوامع الأنوار البهية ١/ ١٣٨.

والمســموعة: هــي كــلام الله ﷻ، وهــي القــرآن، ولا نقــول: إن المتلــوَّ غيــر المحفوظ، والمسموع غير المقروء، فيكون لدينا أربعة قرآنات؛ كما قال ابن حزم[(١)]، فهذا لا شك أنه كلام باطلٌ، وإنما القرآن شيءٌ واحدٌ، وهو الموجودُ بين الدفَّتين، والمحفوظُ في الصدورِ، له أوَّل، وله آخر، يُفتتح بـ«الفاتحة»، ويُختتم بـ«الناس»، محفوظٌ ومضبوطٌ، وسالمٌ من الزيادة والنقصان.



[منهج ابن حـزم في العقيدة والفقه:]

وابن حزم - كما هو معروف - ليس على المنهجِ الصحيحِ، ولا الهدي السليم في مسائلِ الاعتقادِ، حتى إنه تُرحِّم عليه في درس الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذات يوم، فأنكر ذلك؛ لأن عنده في مسائل الاعتقاد طوامَّ، فقد شابه الجهمية[(٢)]

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية (ص: ٥٠):

وأتى ابـن حـزم بعـد ذاك فقـال مـا ... للنَّـاس قُـرآنٌ ولا اثنـان

بـل أربـعٌ كـلٌّ يسمَّى بـالقرا ... ن وذاك قـولٌ بـيِّنُ الـبطلان

هـذا الـذي يُتلى وآخـرُ ثابـتٌ ... في الرَّسـم يُـدعَى المصحفَ العثماني

والثَّالـثُ المحفـوظُ بـين صـدورنا ... هَـذي الـثَّلاثُ خليقـةُ الـرحمن

والرَّابـعُ المعنى القـديمُ كعلمِـه ... كـلٌّ يعبَّـر عنـه بـالقرآن

(٢) **الجهميَّة**: إحدى الفِرق الكلاميَّة تُنسب للجَهم بن صَفوان، الذي أخذ عن الجَعد بن دِرهم، الذي أَخذ عن أبان بن سَمعان اليهوديِّ. من أبرز مخالفاتهم لأهل السنة: إنكار جميعِ أسماءِ الله تعالى وصِفاته، وجعلها جميعًا من بابِ المجازِ، القولِ بالإرجاءِ، القول بخلق القرآن، نفي عذابِ القبر، والصِّراطِ، والميزانِ، ورؤيةِ الله تعالى، وغير ذلك. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٨٦، الفتاوى الكبرى ٦/ ٣٧٠- ٣٧٢، ودراسات في الأهواء والفرق لناصر العقل (ص: ١٤٤).

في بعض المسائل، وشطحاتُه في مسائل الاعتقاد كبيرة جدًّا، حتىٰ إنه ارتكب بعضَ البدع المغلَّظة في هذا البابِ[١].

أما مسائل الفروع فقد جمد فيها، وتبع ظاهرَ اللفظ، وأنكر القياس الذي هو أحد أركانِ الاجتهادِ - كما هو معروفٌ عند عامَّة أهل العلم -، ولا مفرَّ ولا محيد عن القياسِ، شاء أم أبىٰ؛ ولذا يقول النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «جواز القياس هو مذهبُ العلماءِ كافَّة، ولم يخالف فيه إلا أهلُ الظاهر، ولا يعتدُّ بهم»[٢].

وأيضًا تحامله علىٰ الأئمة غير مقبول؛ فقد كان يستعمل ألفاظًا شديدة لا تجوز في أمثال مالك، وأبي حنيفة[٣]، وتربية طلَّاب العلم علىٰ مثل هذه الأساليبِ، تُحدث خللًا عندهم.

وإن كان لا خلاف في عِنايته بالسنةِ، وتعظيمه للأثرِ، ومن شدة عِنايته بالأثرِ أنه اكتفىٰ بالظاهر، وألغىٰ الرأي والقياس؛ مع أنه استعمَله في مسائلِ الاعتقادِ، وكان الأولىٰ به أن يستعمله في الفروع.



[حفظ الله سبحانه لكتابه:]

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: ٩]، فمن ادَّعىٰ أن شيئًا من القرآن زائدٌ أو ناقصٌ، فلا إشكالَ في كفره وردَّته؛ لأنه مكذِّبٌ للنصِّ

---

(١) حتىٰ قال فيه ابن عبد الهادي: «تبين لي منه أنه جهمي جلد، لا يثبت معاني أسماء الله الحسنىٰ إلا القليل». مختصر طبقات علماء الحديث (ص: ٤٠١).

(٢) شرح النووي علىٰ مسلم ٧/ ٩٢.

(٣) ينظر: المحلىٰ، ٣/ ٤٣٤، ٦/ ٤٨٩.

القطعيِّ، مخالفٌ لإجماع الأمة علىٰ حفظِ القرآنِ.

وقد ذكر الحافظ البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث يحيىٰ بن أكثم[١]: «أن يهوديًّا دخل مجلسَ المأمون، فتكلَّم فأحسن الكلامَ، فدعاه المأمون إلىٰ الإسلامِ ووعَده، فلم يُسلم، فلما كان بعد سنة جاء مسلمًا، فدعاه المأمون وسأله عن سببِ إسلامِه، فقال: انصرَفت من حضرتك فأحبَبت أن أمتحنَ هذه الأديان، وأنا – مع ما تراني – حسنُ الخط، فعمَدت إلىٰ التوراة فكتبت ثلاثَ نسخ، فزِدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتُرِيَتْ مني، وعَمدت إلىٰ الإنجيل فكتبت ثلاثَ نسخ، فزِدت فيها ونقصت، وأدخلتها البِيعة[٢] فاشتُرِيَتْ مني، وعمَدت إلىٰ القرآن فعملت ثلاث نسخ، وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها إلىٰ الورَّاقين، فتصفَّحوها، فلما أن وجدوا فيها الزِّيادة والنقصان، رموا بها فلم يشتروها، فعلمتُ أن هذا كتابٌ محفوظٌ، فكان هذا سببَ إسلامي. قال يحيىٰ بن أكثم: فحجَجت في تلك السنة، فلقيت سفيان بن عيينة، فذكرت له الحديثَ، فقال لي: مِصداقُ هذا في كتاب الله جَلَّ. قال: قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله جَلَّ في التوراة والإنجيل: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، فجعل حفظَه إليهم فضاع، وقال جَلَّ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: ٩]، فحَفظه الله جَلَّ علينا فلم يضع»[٣].

(١) هو: أبو محمد يحيىٰ بن أكثم بن محمد بن قطن المروزي. سمع عبد الله بن المبارك، والفضل بن موسىٰ السيناني، وحفص بن عبد الرحمن النيسابوري، وغيرهم. روىٰ عنه: محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو حاتم الرازي، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وغيرهم. كان عالمًا بالفقه، بصيرًا بالأحكام، وولَّاه المأمون القضاء ببغداد. توفي سنة ٢٤٢هـ. ينظر: تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٢، تهذيب الكمال ٣١/ ٢٠٧.

(٢) البِيعة: متعبد النصارىٰ. المعجم الوسيط مادة: (بيع). القاموس (ص: ٧٠٥).

(٣) دلائل النبوة ٧/ ١٥٩، ١٦٠.

فالقرآن مصونٌ من الزيادة والنُّقصان بإجماع الأمة.

وقال بعضهم: إن من حفظِ القرآن حفظَ السنة؛ ولذا أنكر أن يكونَ في السنة شيءٌ موضوعٌ مكذوبٌ علىٰ النبيِّ ﷺ، ولا شك أن هذا يردُّه الواقع؛ فالمبتدعةُ والزنادقةُ[1] الذين يُريدون إفسادَ الدين، وكذلك بعض المتعصبةِ للمذاهب، والمُرتزقة المتكسِّبة، والجهالُ من العبَّاد والمتصوِّفة؛ وقع منهم الوضعُ في الحديث النبويِّ، وهذا المذهب ذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «اختصار علوم الحديث» فقال: «وقد حُكي عن بعض المتكلِّمين إنكارُ وقوع الوضعِ بالكلِّية، وهذا القائل: إما أنه لا وجود له أصلًا، أو أنه في غايةِ البعدِ عن ممارسةِ العلومِ الشرعيةِ! وقد حاوَل بعضهم الردَّ عليه؛ بأنه قد ورَد في الحديث أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: «**سيُكذب علي**»[2]، فإن كان هذا الخبر صحيحًا، فسيقع الكذبُ عليه لا محالة، وإن كان كذبًا، فقد حصَل المقصودُ»[3].

فالذي لا يُعْنَىٰ بنوع من أنواعِ العلومِ يحصلُ منه مثلَ هذا، فهذا المتكلِّم الذي نُسبت إليه هذه المقولة لا عِناية له بالسنَّة، ولا يدري ما هي، كما أنه وُجد من لا يعرف معنىٰ الموضوع ممن ينتَسب للعلم في بعضِ فروعِه؛ فقد ورَد أن بعضَ علماء العجم أنكر علىٰ العراقيِّ قوله في حديث سُئل عنه: «إنه كذب»، محتجًّا بأنه في كتابٍ من كتبِ الحديثِ، ثم جاء به من الموضوعاتِ لابن

---

(١) **الزنادقة** جمع الزنديق، وهو فارسيّ معرَّب، أَصله: زَنْده كَر، أَي: يَقُول بدوام بَقَاء الدَّهْر، وأطلق علىٰ من لا يؤمن بالآخرة، وبالربوبية. ينظر: العين ٥/ ٢٥٥، جمهرة اللغة ٣/ ١٣٢٩.

(٢) ذكره ابن الملقن في تذكرة المحتاج (ص: ٤٨) وقال: «هذا الحَدِيث لم أره كذَلك».

(٣) الباعث الحثيث (ص: ٨٠).

الجوزيِّ، فتعجبَّوا من كونه لا يعرف معنىٰ «الموضوعِ»[١]، وهذه غفلة وجهل مركَّب؛ ولذا ينبغي أن يكون لطالبِ العلمِ نوعٌ من الشمول والتفنُّن، فقبيحٌ بطالب القرآن ألَّا يعرفَ السنة وعلومها، كما أنه قبيحٌ بطالبِ السنة ألَّا يعرف ما يتعلَّق بكتاب الله ﷻ، بل عليه أن يأخذَ كفايتَه من كلِّ علم يخدمُ نصوصَ الوحيين.

والمقصود: أن القرآنَ كلامُ الله ﷻ، تكلَّم به حقيقةً بصوتٍ وحرفٍ، علىٰ الكيفية التي تليق بجلاله، سمِعه جبريل عليه السلام، وسمِعه موسىٰ عليه السلام، وسمعه محمد ﷺ ليلةَ الإسراء، وهذا هو قول أهل السنَّة قاطبة.



[مذهب المعتزلة في القرآن:]

أما المعتزلة[٢]، فيرون أن كلامَ الله ﷻ مخلوقٌ، خلَقَهُ في الهواءِ، أو في ذات جبريل، أو في ذات محمد ﷺ، وأنه كلَّم موسىٰ بكلام خلقه في الشجرة[٣]، فالشجرة عندهم هي التي نادت موسىٰ، وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]. وحينئذٍ لا فرق بين قول الشجرة وبين قول فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾

(١) فتح المغيث ٢/ ٦٢.

(٢) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وقد انقسموا إلىٰ كثير من الفرق يجمعها كلها في بدعتها أمور: نَفيُها كلَّها عن الله - ﷻ - صِفاتِه الأزليةَ، واستحالةُ رؤيةِ الله ﷻ بالأبصار. ومنها: اتفاقهم علىٰ القول بحدوث كلام الله - ﷻ -، وأكثرهم يسمون كلامه مخلوقًا. ومنها: قولهم بأن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمنٌ ولا كافرٌ، بل هو في منزلة بين منزلتين... وغير ذلك. ينظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: ٩٣، ٩٤)، ومقالات الإسلاميين (ص: ١٥٥ - ٢٧٨)، والملل والنحل ١/ ٤٣ - ٨٤.

(٣) ينظر: لوامع الأنوار ١/ ١٣٣، شرح القصيدة النونية ١/ ٢٦.

[النازعات: ٢٤]؛ إذ كلاهما مخلوق[١]؛ فالمعتزلي يُمكن أن يقول: إن الله ﷻ قد خلَق هذا الكلام في فرعون.

والمقصود: أن قول المعتزلة بخلق القرآن باطلٌ، وقد كفَّر جمعٌ من الأئمة من يقول به؛ لأنه يلزم منه إبطال الشرائع[٢].

والمعتمد عند أهل السنة: أن كلام الله ﷻ قديمُ النوعِ، حادثُ الآحادِ؛ فهو متعلَّق بالمشيئةِ، يتكلَّم سبحانه متىٰ شاء، وإذا شاء، وكيف شاء[٣].



[مذهب الأشاعرة[٤]، والماتريدية[٥] في القرآن:]

أما الأشاعرة فيقولون بالكلامِ النفسيِّ[٦]، وأن كلام الله ﷻ واحدٌ تكلَّم به

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوىٰ ١٢/ ٥٠٩.

(٢) ينظر: مدارج السالكين ١/ ٥٠، النونية (ص: ٤٦-٤٧).

(٣) ينظر: لوامع الأنوار ١/ ١٣٤، مجموع الفتاوىٰ ٦/ ١٥٩- ١٦٢.

(٤) الأشاعرة: فرقةٌ كلاميَّةٌ كُبرىٰ تُنسب لأبي الحسن الأشعَري (ت٣٢٤هـ) ظهَرت في القرنِ الرابعِ، من أبرز مخالفاتهم لأهل السنة والجماعة: تأويلُ الصِّفاتِ، والقول بالكسبِ، وتقديم العقلِ علىٰ النقلِ عند التعارضِ، وعدم الأخذِ بأحاديثِ الآحادِ في العقيدةِ، والقول بأنَّ القرآن ليس كلامَ الله علىٰ الحقيقةِ، وغير ذلك. ينظر: الملل والنحل ١/ ٩٤، درء التعارض ٢/ ١٦- ١٨، ودراسات في الأهواء والفرق لناصر العقل (ص: ١٤٤، ٢٨٤، ٣٠٤).

(٥) الماتريدية: فرقة كلاميَّة تُنسب لأبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣)، ولم تُعرف بهذا الاسم إلا بعد وفاة مؤسِّسها، وقد ظهرت أولًا في سَمرقند، من أبرز مخالفاتهم لأهل السنة والجماعة: عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقائد. وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل قبل ورود السمع. وقالوا بالتحسين والتقبيح العقليين. وقالوا بتأويل الصفات، وإثبات ثماني صفات لله تعالىٰ فقط... وغير ذلك. ينظر: ودراسات في الأهواء والفرق لناصر العقل (ص: ١٤٤)، وفرق معاصرة تنسب إلىٰ الإسلام ٣/ ١٢٢٧.

(٦) ينظر: رسالة السجزي إلىٰ أهل زبيد (ص: ١١٤، ١١٥)، الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار ٢/ ٥٤٤، ٥٥٤، درء تعارض العقل والنقل ٢/ ١٠٧.

في الأزل، ولا يتكلَّم بعد ذلك، فعندهم: أن ما جاء في الآيات ليس هو كلام الله حقيقةً، وإنما عبارة عما في نفسه ﷻ، ويُوافقهم الماتريدية؛ إلا أنهم يقولون: حكاية عن كلام الله ﷻ[(١)].

ونسمع في كلام بعض العلماء وطلَّاب العلم في مؤلفاتهم أو في مواعظهم قولهم: قال الله ﷻ حكايةً عن فرعون، أو عن موصوفين، فهذا فيه تأثُّر بمذهب الماتريدية والأشاعرة، وهذه العبارة وإن كان ظاهرها لا إشكال فيه؛ إلا من جهة المشابهة في اللفظ، فلفظ الحكاية ينبغي أن يُتقَىٰ؛ لأنه يوقع في لبس يُظن معه أن القائل يوافق المبتدعة، وثمةَ فرقٌ بين شخص عُرف عنه السير علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة، ويُمكن حمل كلامه علىٰ وجهٍ صحيحٍ، فيُقبل منه هذا الكلام؛ لأنه لا يُظن به إرادة قول المبتدعة، وبين شخصٍ عُرف أنه من المبتدعة - من الماتريديَّة أو الأشعريَّة - فهذا ننهاه عن قول مثل هذا الكلام.

ونظير ذلك عندما يأتي بعض الشراح إلىٰ قول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده**»[(٢)]، يقولون: روحي في تصرفه[(٣)]. فإذا كان هذا الشارح ممن ينفي الصفات عن الله ﷻ بما في ذلك اليد، قلنا: كلامُك باطل؛ لأنك لم تقل مثل هذا الكلام إلا للفرار من إثباتِ اليد لله ﷻ، أما إذا عُرِفَ عنه أنه يُثبت اليد

---

(١) لمعرفة الفَرق بين المذهبين يُنظر: مجموع الفتاوىٰ ١٢/ ٥٥٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام (٦٤٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسىٰ ابن مريم حاكمًا (١٥٥)، والترمذي (٢٢٣٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ. وقد جاء هذا القَسَم في أحاديث عن أبي ذر، وأبي حميد، وجابر بن سمرة، وأنس، وغيرهم ﷺ.

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح ٤/ ٢٤٢، سبل السلام ١/ ٢٥٧.

لله ﷻ علىٰ ما يَليق بجلاله وعظمته، حُمل كلامُه علىٰ الصحَّة، وأنه ليس من روحٍ إلا وهي في تصرُّف الله ﷻ؛ لأن النصَّ في إثبات اليد لله ﷻ علىٰ ما يليق بجلاله وعظمته معروفٌ.



۞ [تجنب الألفاظ المجملة ومحنة الإمام البخاري]:

إنَّ الكلمات المحتملة والمجملة في العقيدة ربما سببت فتنة، فهذا الإمام البخاري شنَّعوا عليه، وأوذي بسبب أنه أُشيع عنه أنه يقول: «لفظي بالقرآنِ مخلوق». ولا شك أن هذا الكلام ما أُثر عمن سلف، و(اللفظ) يحتمل أن يُراد به المصدر: التلفظ، وهو فعل العبد؛ إذ هو إخراج الحروف من فم اللافظِ، ويحتمل أن يكون المرادُ به الملفوظ نفسه - اسم المفعول - وهو القرآن، فمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد به تلفُّظه به، وقراءته للقرآن، فهذا فعله، وأفعال العباد مخلوقة، فمن هذا الوجه يُمكن حمل الكلامِ علىٰ وجهٍ صحيحٍ. وأما إذا قالها وأراد باللفظِ الملفوظَ الذي هو القرآن، فهذا هو قول الجهميَّة.

ومثل هذه الألفاظ المُجملة التي تحتمل حقًا وباطلًا، شدَّد أهل العلم في إنكارها؛ حتىٰ جاء عن أحمد قوله: «من قال: لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ فهو جهميٌّ»[1]. وجاء: «من قال: لفظي بالقرآنِ غير مخلوقٍ

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنَّة (١٨١)، وأبو بكر الخلال في السنَّة (٢١١٣)، وابن بطَّة في الإبانة (١٤٤) من قول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ. وأخرجه أبو بكر الخلَّال في السنَّة (٢١٧٦)، وابن بطَّة في الإبانة (١٥٩) من قول يعقوب الدَّورقي رَحِمَهُ اللهُ. وأخرجه أبو بكر الخلَّال في السنَّة (٢١٧٧)، وابن بطَّة في الإبانة (١٦٠) من قول أبي بكر بن سهل بن عسكر رَحِمَهُ اللهُ. وقد ورد من قولِ غيرهم من أهل العلمِ.

فهو مبتدعٌ»[١]؛ لأن هذا اللفظ المجمل يحتمل أن يُراد به فعل العبد وحركته ويحتمل أن يراد به الملفوظ نفسه[٢].

والإمام البخاري بريء مما نسب إليه[٣]، وقد ألف كتابًا في الموضوع سماه: «خلق أفعال العباد»، وعلىٰ كل حال فَالامتحانُ الذي حصل للإمام البخاريِّ لا يسلَم من شوب حسدٍ[٤]؛ لأن أنظارَ أهل الحديث قد انصرفت تجاهه، وأُهمِل المحدِّثون في البلد الذي دخل إليه.

(١) أخرجه أبو بكر الخلال في السنة (٢١٦٧) من قول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وأخرجه أبو بكر الخلَّال في السنَّة (٢١٧٨)، وابن بطَّة في الإبانة (١٦١) من قول عبد الله بن أيوب المخرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وأخرجه أبو بكر الخلَّال في السنَّة (٢١٧٦)، وابن بطَّة في الإبانة (١٥٩) من قول يعقوب الدَّورقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وقد ورَد من قول غيرهم من أهلِ العلمِ.

(٢) ينظر: درء التعارض ١/ ٢٦٥.

(٣) أخرج اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦١١)، والخطيب البغدادي ٢/ ٣٥٤ من طريق الخفَّاف، قال: «كنا يومًا عند أبي إسحاق القيسي ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرىٰ ذكر محمد بن إسماعيل البخاري، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب؛ فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول وأحكي لك عنه. قال أبو عمرو الخفَّاف: فأتيت محمد بن إسماعيل فناظرته في شيء من الأحاديث حتىٰ طابت نفسه، فقلت: يا أبا عبد الله، هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة. فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور، وقومس... أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كذاب، فإني لم أقل هذه المقالة، إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة». وينظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٥٧، ٤٥٨، فتح الباري ١/ ٤٩١.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ١/ ٤٩٠: «وقال أبو أحمد ابن عدي: ذكر لي جماعة من المشايخ؛ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده، حسده بعض شيوخ الوقت، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق. فلما حضر المجلس، قام إليه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في اللفظِ بالقرآنِ مخلوقٌ هو أو غير مخلوقٍ؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثًا، فألحَّ عليه، فقال البخاريُّ: القرآن كلام الله غير مخلوقٍ، وأفعال العباد مخلوقةٌ، والامتحان بدعةٌ. فشغَّب الرجل، وقال: قد قال: لفظي بالقرآن مخلوق».

والمقصود: أن هذا الكلامَ المجملَ لا يجوز إطلاقه، بل لا بـد مـن التفصـيل فيه، واجتنابُه هو الأصل، والاقتصار على الوارد هو المتعيَّن.

«**فَهُوَ الْكَرِيمُ الْـمُنْزَلُ**»، أي: على نبيه ﷺ. وفي بعـض النسخ: «**العظيم**»، وفي بعضـها: «**القديم**» ولا شـك أن القـرآن كـريم - كما دلَّ على ذلـك القـرآن نفسه[1] -، وعظيم أيضًا.

أما لفظ: «**القديم**»، فأنكره شيخ الإسلام[2]، وقد يُثبته على سبيل التنزُّل في الـردِّ على بعـض الخصـومِ مقرونًـا بـالأزلي[3]، أي: القـديم الأزلـي، يعنـي: غيـر المتناهي في القدم، والله الأوَّلُ ليس قبلَه شيء، وإلا فـ«القديم» مفردًا بـدون وصـفه بكونه أزليًّا لم يرد فيه نصٌّ يُعتمد عليه[4]، وهو أيضًا لا يـدلُّ على الأوَّليـة المطلقـة إلا بقرينـة؛ لأن الحـدوث والقـدم أمـور نسـبية، فلـو قُـدر أن شخصًـا اشـترى العـامَ الماضيَ آلةً مـن الآلات - إمـا سيارة، أو قلمًـا، أو نعـلًا، أو ثوبًـا، ونحـوه -، ثـم في السنة التي بعدها اشترى أخرى، فالذي اشتراه في العـام الماضـي: هـو القـديم، ومـا اشتراه في هذه السنة: هو الجديد، فله أن يقول لأحد: ائتني بـالقلم القـديم، أو ائتنـي بالقلم الجديد. ومثل هذا القدم لا يُمكن أن يُنسب للرب قطعًـا؛ لأن القِـدَم نسـبي؛ إذ قد يُوجد ما هو أقدم من هذا القديم.

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ [الواقعة: ٧٧].

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٤، ٥٦٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال: الواسطية ضمن الفتاوى ٣/ ١٤٨.

(٤) ورد ذكر القديم في حديث عدِّ أسماء الله، الذي جاء في حديث الإحصاء، عند ابن ماجه (٣٨٦١)، واتفق الحفاظ على ضعف الحديث بتعداد الأسماء. ينظر: سبل السلام ٢/ ٥٥٤.

[الفــرق بين القــرآن والحديث القدسي:]

إن الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي: أنَّ القرآن متعبَّدٌ بلفظه، لا تجوز روايته بالمعنىٰ، وأما الحديث القدسي، فحكمه حكم الحديثِ النبويِّ؛ لا يُتعبد بتلاوته، وتجوز رِوايته بالمعنىٰ، والفرق بينه وبين الحديث النبويِّ في مجرَّد النِّسبة، فالحديث النبويُّ يُقال فيه: «قال رسول الله ﷺ»، والحديث القدسي يقول الرسول ﷺ فيه: «قال الله تعالىٰ»، أو يقول الصحابي: «فيما يرويه عن ربِّه ﷻ». هذا هو الفرق، والكلُّ من عند الله سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤، ٥].



[الإيمــان بأسمــاء الله وصفاتــه]

وَأَقُــولُ: قَــالَ اللهُ جَــلَّ جَلاَلُــهُ (٦) وَالْمُصْــطَفَى الْهَــادِي وَلَا أَتَــأَوَّلُ

«وَأَقُولُ: قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ»، أي: أعتقد ما جاء عن الله ﷻ، وعن نبيه ﷺ مما يتعلق بالله تعالىٰ: من أسماء، أو صفات، أو أفعال؛ علىٰ ما يليق بجلاله وعظمته.

«وَالْمُصْطَفَىٰ الْهَادِي»، جاء في بعض النسخ: «**للمصطفىٰ**»، يعني: أقول ما قال الله ﷻ للمصطفىٰ، أي: ما أنزله علىٰ نبيه ﷺ، سواءٌ أكان من الوحي المتلوِّ بألفاظه وحروفه، أم كان مما حدَّث به ﷺ.



[موقف أهل السنة من التأويل:]

«وَلَا أَتَأَوَّلُ»، يعني: أعتقد ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، ولا أتأول ذلك، بل أُمِرُّه كما جاء؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فلا أتأول ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ باستولىٰ، أو غير ذلك.

والتَّأويل عند المتأخِّرين: صرفُ اللفظ عن الاحتمالِ الراجحِ إلىٰ الاحتمالِ المرجوحِ؛ لقرينة.

ويُطلق التأويل علىٰ التَّفسير، وهذا كثيرٌ في كلامِ أهلِ العلمِ، ففي تفسير الطبري من أوَّله إلىٰ آخره: «القول في تأويل قول الله - جل وعز- كذا»، يعني: في تفسيره.

ويطلـق بمعنـىٰ الحقيقـة التـي يـؤول إليهـا الكـلام مـن امتثـال الطلـب(١)، ووقوع الخبر(٢).



(١) أمَّا امتثال الطلب فمنه: قولُ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، يتأوَّل القرآن، ففيه قوله تعالىٰ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾، والحديثُ أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب التسبيح والدعاء في السجود (٨١٧)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب ما يُقال في الركوع والسجود (٤٨٤). ويُنظر: التدمرية (ص:٩١)، مختصر الصواعق (ص:٢٠).

(٢) كما في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾، وقوله: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾.

[إثباتُ ما أثبته الله لنفسه]

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا (٧) حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الْأَوَّلُ

«وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ»، أي: سواء كانت الصِّفات ذاتية، أو فعلية؛ فإني أثبتها علىٰ ما يليق بجلال الله وعظمته، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، يُثبتون ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ علىٰ ما يليق بجلاله وعظمته، فلا يشبِّهونه بخلقه، فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ولا ينفون عنه ما أثبته لنفسِه من صفات الكمالِ، ونعوت الجلالِ؛ لأن الله ﷻ بعد أن نفىٰ بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ أثبت بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فيَجمعون بين نفي ما نفاه الله ﷻ عن نفسه -والنفْيُ غالبًا يكون مجملًا-، وإثباتِ ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات -والإثبات غالبًا يكون مفصلًا-.

[موقف المبتدعة من الأسماء والصفات:]

أما المبتدعة، فمنهم: من ينفي الأسماء والصفات، وهؤلاء هم الجهميَّة، ومنهم: من يُثبت الأسماء وينفي جميعَ الصفات، وهؤلاء هم المعتزلة، ومنهم: من يُثبت الأسماء ويثبت بعض الصفات، كمن أثبت سبعًا مثلًا، ونفىٰ ما عداها؛ كالأشعرية، فالمبتدعة أقوالهم كثيرة جدًّا، لا يتسع المقام لبسطها.

۞ [معنى قول السلف: أمرّوها كما جاءت:]

«أُمِرُّهَا»، أي: كما جاءت، وقد جاء عن جمع من سلف هذه الأمة قولهم: «أَمِرُّوها كما جاءتْ»[(١)]؛ لأننا إن لم نُمرَّها كما جاءت، صرنا بين أمرين:

- **الأول:** التشبيه، وهو أن يُقال: يدٌ كيد المخلوق، ونزولٌ كنزول المخلوق.
- **الثاني:** التعطيل؛ وينقسم إلىٰ قسمين: أولهما: من يقول: لا يدَ لله، ولا نزولَ، من غير أن يتأولها بمعنىٰ آخر، فهو جحدٌ محضٌ[(٢)]. وثانيهما: من يتأوَّل الصفات؛ فيتأول اليدَ بالنعمة، والنزولَ بنزول الرحمة، وما أشبه ذلك، وهذا مآلُه أيضًا إلىٰ التعطيل، فالذي يتأول اليد بالنعمة لم يثبت اليد، بل أثبت النعمة، فمتىٰ تأوَّل الصفة بغيرها، فقد عطَّل الصفة المرادة، فإثباتُه صفةً أخرىٰ، أو معنىً آخر، لا يعفيه من معرة التعطيل.

وهناك فرق بين من يعطِّل عنادًا، فيقول: لا يد لله؛ لئلا يُشبه المخلوق بالخالق الذي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١]، وبين الذي يتأول فيقول: اليد جاءت في كلام العرب يُراد بها النعمة، فهذا لا شك أنه يفر بهذا من إثبات الصفة، ومآلُه إلىٰ التعطيل، ولم يصل إلىٰ التعطيل حتىٰ مرَّ بقنطرة التشبيه؛

---

(١) روىٰ الخلال في كتابه السنة ١/ ٢٥٩، بإسناده عن الوليد بن مسلم، قال: سألت سفيان، والأوزاعي، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث، فقالوا: «نُمِرُّها كما جاءت». ينظر: الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ (ص: ٢٩٩)، والعلو للذهبي (ص: ١٣٩، وما بعدها).

(٢) يقصد الشارحُ هنا مذهب تفويض المعنىٰ، وهو ما ذهبَ إليه بعضُ الأشاعرة. يُنظر: درء تعارُض العقل والنقل ٥/ ٢٤٩.

لأنه تأول بعدما تخيَّل أن اليد لا يُمكن إثباتُها إلا علىٰ وجهٍ مشابهٍ للمخلوقِ، مع أن هذا الكلام ليس بصحيحٍ من أصله.

والإمام ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» لما ذكر الوجه لله ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] أثبت وجهًا يليق بالله ﷻ، فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ قال: «إن لبني آدم وجهًا، وللخنازير والقردة، والكلاب، والسباع، والحمير، والبغال، والحيات، والعقارب، وجوهًا... ولست أحسب أن أعقَلَ الجهمية المعطلة عند نفسه، لو قال له أكرم الناس عليه: وجهك يشبه وجه الخنزير، والقرد، والكلب، والدب، والحمار، والبغل، ونحو هذا، إلا غضب؛ لأنه خرج من سوء الأدب في الفحش في المنطق من الشتم للمشبه وجهه بوجه ما ذكرنا، ولعله بعدُ يقذفه، ويقذف أبويه. ولست أحسب أن عاقلًا يسمع هذا القائل المشبه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا، إلا ويرميه بالكذبِ، والزورِ، والبهتِ، أو بالعتهِ(١)، والخبلِ، أو يحكم عليه بزوالِ العقلِ، ورفع القلم عنه؛ لتشبيه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا»(٢). أي: إذا تصوَّرنا عدم المشابهة بين المخلوقات، فعدم التشابه بين الخالق والمخلوق من باب أولىٰ؛ لأننا لا نعرِف كيفية الشيء إلا من خلال ثلاثة أشياء:

- **الأول:** رؤية الشيء نفسه، ونحن لم نر الله ﷻ، ولن يراه أحد حتىٰ يموتَ، علىٰ ما سيأتي في الرؤية.

---

(١) العته: الخفة والجنون. تاج العروس ٣٦/ ٤٣٣.

(٢) التوحيد لابن خزيمة (ص: ٣٣).

➢ **الثاني:** رؤية نظير الشيء؛ حيث نستطيع أن نقول: إن هذا مثل كذا.

➢ **الثالث:** الإخبار بخبرٍ مِنْ صادقٍ عن الكيفية بالتفصيل.

وقد يقول قائل: إن الكيفية قد أتتنا في حديث الصورة: «**إن الله خلَق آدم علىٰ صورَته، طوله ستون ذراعًا**»[(١)] والعلماء يختلفون في عود الضمير في قوله: «**علىٰ صورته**»، فقيل: يعود علىٰ المضروب؛ لأنه قد أتىٰ في روايةٍ بلفظ: «**إذا ضرب أحدُكم فليَجْتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**»[(٢)]، يعني علىٰ صورة هذا المضروب. إلا أنه قد رُوي: «**لا تقبِّحوا الوجه فإن ابن آدم خُلق علىٰ صورة الرحمن**»[(٣)]، وهذه صريحة، لكن أهل العلم يختلفون في ثبوتها[(٤)]، و لو ثبتت لما دلَّت علىٰ التشبيه؛ لأن إثباتَ الصورة لا يعني إثبات المشابهة من كلِّ وجه، فمثلًا: أول زمرة تدخل الجنة من أمَّة النبي ﷺ تكون علىٰ صورة البدر[(٥)]، فهل يعني ذلك: أنها ستدخل بدون عينين، ولا أنف، ولا فم، أو أنهم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (٦٢٢٧)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٢٨٤١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه بلفظه: عبد الرزاق (١٩٠٤٢)، والحميدي (١١٥٤)، وأحمد (٧٣٢٣). وأخرجه بلفظ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب...» مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه (٢٦١٢)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (بغية الباحث ٨٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٩)، والطبراني (١٢/ رقم ١٣٥٨٠)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٦/ ٣٨٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٥)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة علىٰ صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (٢٨٣٤)، والترمذي (٢٥٣٧)، وابن ماجه (٤٣٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سيدخلون علىٰ صفته في البهاء والنور؟ الثاني قطعًا، فإثبات الصورة أمر إجمالي لا تفصيلي، وليس في هذا مستَمسك لمبتدعٍ.



[الفرق بين مذهب السلف ومذهب المفوضة:]

وآيات الصفات، قد جاء عن سلف هذه الأمة -كما تقدم- أنَّ آيات الصفات تُمَرُّ كما جاءت، لكن لا شك أن نصوصَ الصفات لها معانٍ، فالاستواء له معنىٰ، واليد لها معنىٰ، والنزول له معنىٰ، فالمعنىٰ معلوم، لكن كيفية هذا المعنىٰ هي المجهولة، ففرق بين الإمرار الواردِ من كلام السلف، وبين تفويض المفوِّضة؛ فالتفويضُ بدعة، وبعض الناس يلتبس عليه الأمرُ، فيظن أن إمرارنا لها كما جاءت يعني: أننا لا نفهم لها معنىٰ، بل الذي نفوِّضه هو الكيفية، لكن المعنىٰ نعرفه، وفي لغة العرب ما يدلُّ عليه، ومع ذلك لا نسترسل في بيان هذا المعنىٰ، بل نقتصر علىٰ ما ورَد عن سلف هذه الأمة، فنحن نعرف أن لها معنًى، لكن كيفية هذا المعنىٰ المطابقة لما في نفس الأمر لا تُعرف.

أما المفوِّضة، فيجعلون: حديث: «**ينزل ربنا**»[(١)]، مثل: (ديز) الذي هو عكس (زيد)، لا معنىٰ له[(٢)]، فالتفويض من شرِّ أقوال أهل البدع - كما يقول

(١) إشارة إلىٰ حديث النزول، وسيأتي تخريجه.

(٢) ينظر: درء التعارض ١/ ٢٠٤، ٢٠٥.

ابن تيمية[١]-، كما أنَّ الإيغال في تفصيل المعنىٰ أيضًا بدعة؛ لأنه يوصل صاحبه إلىٰ البحث عن الكيفية، والوسطُ: أن نلتزم بما جاء عن سلف هذه الأمة، ولا نزيد علىٰ ذلك، والله المستعان؛ ولذا قال: «حَقًّا» ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢].

«كَمَا نَقَـلَ الطِّرَازُ الْأَوَّلُ»، الطراز والطرز: الجيد من كل شيء، ويقال للوجه المليح: هو مما عمل في طراز الله، وهذا الكلام الحسن من طراز فلان، وهو من الطراز الأول[٢].

ومنه النَّقش والتطريز الذي يكون علىٰ الثياب؛ لأنها زينة.

ولا شك أن سلف هذه الأمة هم زينتها، كما أن النجوم زينة السماء، وهم خيار هذه الأمة بعد نبيها ﷺ؛ كما قال: «**خيرُكم قرني، ثم الذين يلونهم**»[٣]. **والمقصودُ بهم**: الجيلُ الأول من الصحابة، والتابعين، وسلف هذه الأمة وأئمتها، يعني: نعتقد ما اعتقده خيار هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدينِ، وقد أحسن من انتهىٰ إلىٰ ما سمع.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠٥.

(٢) تاج العروس١٥/ ١٩٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٥٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٢٥٣٥)، وأبو داود (٤٦٥٧)، والترمذي (٢٢٢١)، والنسائي (٣٨٠٩)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه. وجاء من حديث عمر، وابن مسعود، وبريدة، وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم.

فقد سمعنا الرسول ﷺ يقول عن الله ﷻ: «**ينزل ربنا** ﷻ»(١) كما سيأتي، و«**إن الله يبسط يده**»(٢). وسمعنا قول الله ﷻ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، فلا نتعدىٰ القرآن والحديث.



(١) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (١١٤٥)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥)، والترمذي (٤٤٦)، وابن ماجه (١٣٦٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وجاء من حديث علي، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد، وجبير بن مطعم، ورفاعة الجهني، وأبي الدرداء، وعثمان بن أبي العاص رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٢٧٥٩)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

وَأَرُدُّ عُهْـــــدَتَهَا إِلَى نُقَّالِهَـــــا (٨) وَأَصُـونُهَا عَــنْ كُـلِّ مَـا يُتَخَيَّـلُ

«**وَأَرُدُّ عُهْـدَتَهَا**»، يعني: أبرأ من مسؤوليتها؛ لأنني جعلت بيني وبين الخطأ، والافتراء، والتوهم وقايةً، بنقلها «**إِلَىٰ نُقَّالِهَا**»، أي: رواتها، فالعهدة والعمدة علىٰ هؤلاء الرواة الثقات الذين قَبل الأئمة مرويَّاتَهم.

وهناك موازين لقبول الروايات والمرويات، وعلينا أن نطبِّق هذه الموازين، فإذا ثبتت هذه المرويات؛ لثقةِ نقَلَتِها قبلناها؛ لأنه قد يقول قائل: لا يكفي كون الراوي ثقةً؛ لأنه ليس بمعصوم. نقول: نعم، ليس بمعصوم، ولكن لو افترضنا مثل هذا الكلام في كل راوٍ، لما قبلنا خبراً ألبتة، بل يكفينا كونه ثقة لقبول خبره، ما لم يُعارَض مِمَن هو أوثق منه.

«**وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ**»، فتقف عند ما لديك من نصوصٍ، وتنتهي عند ما سمعت؛ فالله ﷻ لا تُدركه الأفهام، ولا تبلغه الأوهام.



[تأويل الصفات احتجاجًا بقول البشر]

قُبْحًا لِّمَنْ نَبَذَ الْقُرَانَ وَرَاءَهُ (٩) وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ: قَالَ الْأَخْطَلُ

لقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ هذا البيت في مجموع الفتاوىٰ[(١)]، ولم ينسبه لنفسه، ولا إلىٰ شاعر غيره؛ فقوي احتمال أن تكون هذه القصيدة له؛ إذ لو كان لغيره لنسبه له.

«قُبْحًا لِّ»، يعني: قبّحه الله «مَنْ نَبَذَ الْقُرَانَ وَرَاءَهُ»، فترك الاعتماد عليه، والاستدلال به، والتعويل عليه. فالناظم يشنِّع علىٰ من يترك الاستدلال بالكتاب والسنة، ويستدلُّ بمثل هذه الأقوالِ الباطلةِ.

«وَإِذَا اسْتَدَلَّ» في المسائل الأصلية «يَقُولُ: قَالَ الْأَخْطَلُ[(٢)]»، فيعتمد علىٰ قول نصرانيٍّ، أو مجهولٍ لا يُدرىٰ من هو، أو مولَّد[(٣)] لا يُستدل بشعره.

والأخطل: شاعر نصرانيٌّ، فكيف يترك الاستدلالَ بالكتاب والسنة، ويعتمد علىٰ قول نصرانيٍّ في مسألة تتعلق بالله ﷻ؟! وكلام النصارىٰ في الكلام معروفٌ، وضلالهم فيه مشهور، وقد قال الأخطل بيتًا:

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ٦/ ٢٩٧.

(٢) هو: غياث بن غوث بن الصَّلت بن الطَّارقة التغلبي، نصراني من أهل الجزيرة، شاعر بني أُمَيَّةَ، هو وجرير والفرزدق طبقة واحدة، له ديوان شعر مطبوع. توفي سنة ٩٠هـ. ينظر: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ٨/ ٤١٧، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥٥.

(٣) المولد من الناس: من ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم، وتأدب بآدابهم، وكلام مولّد: ليس من أصل لغتهم. أساس البلاغة ٢/ ٣٥٣.

إِنَّ الْكَـــلَامَ لَفِـــي الْفُـــؤَادِ وَإِنَّمَـــا جُعِـلَ اللِّسَـانُ عَلَـىٰ الْفُـؤَادِ دَلِـيلا

فأهل البدعة استدلوا بهذا البيت، فقالوا: «سماه كلامًا وهو في الفؤاد؛ فدل علىٰ أن ما يقوم بالنفس يسمىٰ كلامًا».

والجواب عن هذا:

- **أولًا:** أن هذا البيت لا يوجد في ديوان الأخطل في أصوله المعتمدة؛ ولذا نفىٰ نسبته إلىٰ الأخطل كثير من أهل العلم[١].

- **ثانيًا:** حتىٰ لو ثبتت نسبته له، فمثل هذا لا يُقبل من ألف ثقةٍ؛ فضلًا عن شاعرٍ؛ فضلًا عن كافرٍ نصرانيٍّ.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تَبًّـــا لِهَاتِيـــكَ الْعُقُـــولِ فَإِنَّهَـــا واللهِ قَـدْ مُسِـخَتْ عَلَـىٰ الْأَبْـدَانِ

تَبًّـا لِمَـنْ أَضْـحَىٰ يُقَـدِّمُهَا عَلَـىٰ الْـ آثَـــارِ وَالْأَخْبَـــارِ وَالْقُـــرْآنِ[٢]

وكثير من المنتسبين إلىٰ المذاهبِ تجده يُعارض القرآن بقول إمامِه، ومنهم مَن جعل الكتاب والسنة لمجرَّد البركة، وجعل المعوَّلَ علىٰ أقوال الأئمَّة، فلا يُجوِّز العدول عن أقوال الأئمَّة - ولو خالفت القرآنَ -،

(١) يُنظر: مجموع الفتاوىٰ ٦/ ٢٩٧، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ١٠٤، والتاج المكلل (ص: ٢٠٩).

(٢) نونية ابن القيم (ص: ١٠).

يقـول الصـاوي[١] في حاشـيته علىٰ الجلالـين: «ولا يجـوز تقليـدُ مـا عـدا المـذاهب الأربعـة، ولـو وافـق قـولَ الصـحابة، والحـديث الصـحيح، والآيـة، فالخارج عن المذاهبِ الأربعةِ ضالٌّ مضلٌّ، وربما أدَّاه ذلك للكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصولِ الكفرِ»[٢]، نسأل الله العافية.



(١) هو: أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مـالكي، نسـبته إلىٰ «صـاء الحجـر» في إقليم محافظة الغربية بمصر. توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٤١هـ. له تصانيف منها: «حاشية علىٰ جوهرة التوحيد للقاني»، و«بلغة السالك لأقرب المسالك»، و«الفرائـد السـنية» شـرح همزيـة البوصـيري. ينظر: الأعلام ١/ ٢٤٦، معجم المؤلفين ١/ ٢٦٩.

(٢) حاشية الصاوي علىٰ تفسير الجلالين ٣/ ٩.

[الـرؤيـــة والنــزول]

وَالْمُؤْمِنُـونَ يَـــرَوْنَ حَقًّــا رَّبَّهُـمْ (١٠) وَإِلَى السَّمَــاءِ بِغَـيرِ كَيْـفٍ يَنْـزِلُ

[مذهــب أهل السنــة والجماعــة في الرؤيــة:]

«وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَّبَّهُمْ»، يقرِّر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشطر الأول من هذا البيت رؤيةَ المؤمنين لربهم في الجنة، فهم يرونه حقًّا وصدقًا واعتقادًا جازمًا؛ لأن ذلك ثبت بالنصوص القطعيةِ، ومنها:

قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، والنظَر إذا عُدِّي بـ(إلىٰ) كان حقيقةً في الرؤيةِ البصرية.

وقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفِّفين: ١٥]، أي: معذَّبون بالحجاب؛ لأنهم كفَّار، فيقابل هذا نعيم المؤمنين: كشف الحجاب ورؤية الله.

وقوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، جاء في تفسيرها: أن الزِّيادة هي النظر إلىٰ الرب جَلَّ وَعَلَا[(١)].

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالىٰ (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢)، وابن ماجه (١٨٧)، من حديث صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلىٰ ربهم** عَزَّ وَجَلَّ. ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾».

وقوله ﷺ: «**إنكم تَرون ربَّكم كما تَرون القمر ليلةَ البدر لا تُضامون**[(١)]»[(٢)]، وفي رواية: «**كما تَرون الشَّمس ليس دونها سحاب**»[(٣)]، وفي رواية: «**صحوًا**»[(٤)]، وفي أخرىٰ: «**ضَحوا**»[(٥)]، فالرؤية ثابتة، وهذا أعظم نعيم يتنعَّم به أهل الجنة.

وأطلق جمعٌ من أهل العلم تكفيرَ من ينفي الرؤية[(٦)]؛ لأنها ثابتة بالنصوصِ القطعيَّة من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ.

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٣/ ١٠١: «يُروىٰ بالتَّشديد والتَّخفيف - أي: بتشديد الميم «لا تُضامُّون»، وتخفيفها «لا تُضَامُون» -، فالتَّشديد معناه: لا ينضمُّ بعضكم إلىٰ بعض وتزدحمون وقتَ النظر إليه. ومعنىٰ التخفيف: لا ينالكم ضَيم في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض، والضَّيم: الظلم». ويجوز ضمُّ التاء وفتحها علىٰ تَفَاعَلُون، وتَتَفَاعَلُون». انتهىٰ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (٥٥٤)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجه (١٧٧)، من حديث جرير رضي الله عنه. وجاء من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد، وغيرهما رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل السجود (٨٠٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤيا (١٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] (٧٤٣٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤيا (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) ذكره أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين (١٧٥٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٦) أخرج الخطيب البغدادي ١٣/ ٤٣٩، والذهبي في السير ١١/ ٥٨، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن الله لا يرىٰ فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسىٰ علىٰ الحقيقة فهو كافر». وأخرج الآجري في الشريعة (٥٧٧)، وفي التصديق بالنظر إلىٰ الله (٧)، عن أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله تعالىٰ لا يرىٰ في الآخرة، فغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: «من قال بأن الله تعالىٰ لا يرىٰ في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه». وأخرج اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٠٨)، عن مالك أنه قيل له: إنهم يزعمون أن الله لا يُرىٰ؟ فقال مالك: «السيف السيف». وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوىٰ ٦/ ٤٨٦: «والذي عليه جمهور السلف: أن من جحَد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر».

[منكرو الرؤيـة ودحض حججهم:]

أنكرَ رؤية الله تعالىٰ يوم القيامة كلٌّ من الجهميَّة، والمعتزلة، والرافضة، والإباضيَّة(١)، وغيرهم، وحجَّتهم: أن الرؤية تستلزم الجهة، والله ﷻ ليس في جهة(٢).

ونفيُ الجهة أو إثباتُها مما لم يخض فيه السلف، ولم يرِدْ به نصٌّ، ولكن المقرَّر عند أهل السنة والجماعة أن الله في جهة العلوِّ(٣)، ليس فوقه شيء؛ وعليه فإذا أُطلقت الجهة نفيًا أو إثباتًا وجب الاستفصالُ، فمن أثبتها مريدًا بها جهة العلوِّ فحقٌّ، وإن أراد بها جهةً مخلوقة، فلا، ومن نفاها مريدًا بها نفي سائر الجهات غير العلوِّ فكلامُه صحيحٌ، وإن أراد بنفي الجهة نفيَ العلوِّ لله ﷻ علىٰ خلقِه، فكلامه باطلٌ، فالله ﷻ مستوٍ علىٰ عرشه، بائنٌ من خلقه، فوق سبع سماوات، وأدلَّةُ العلوِّ أكثر من أن تُحصر(٤).

والمبتدعة اعتمدوا أيضًا في نفي الرؤية - غير كونها تستلزم الجهة - علىٰ قول الله ﷻ لموسىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقالوا: إن «لن» للتأبيد، يعني:

---

(١) الإباضية: فرقة تُنسب إلىٰ مؤسِّسها عبد الله بن إباض التَّميمي، ومن عقائد الإباضيَّة الباطلة: القول بتعطيلِ الصفاتِ، وخلقِ القرآنِ، وتجويزِ الخروجِ علىٰ أئمَّة الجورِ، وإنكارِ رؤية الله تعالىٰ في الآخرةِ، وتأويل بعض مسائل الآخرة؛ كالميزانِ، والصِّراط تأويلًا مجازيًّا، وتكفير مرتكبِ الكبيرةِ إما كفر نعمة، أو كفر نفاق، وإنكار الشَّفاعة لعصاةِ الموحِّدين، وغير ذلك. ينظر: الملل والنِّحل للشَّهرستاني ١/ ١٣٣، الفرق بين الفرق (ص: ٨٢).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري ٢/ ١٥٣، بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٣٩٣، ٣٩٤.

(٣) ينظر: بيان تلبيس الجهمية ٤/ ١٦٣ وما بعدها.

(٤) استوفاها ابن القيم إجمالًا وتفصيلًا في النونية (ص: ٧٢-١١١).

لن تراني أبدًا[(١)]، **والرد عليهم من وجوه:**

- **أولها:** أن «لن» لا تقتضي التأبيد.
- **والثاني:** أنه علَّق الرؤية على أمر ممكن في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣].
- **والثالث:** أن الرؤية لو كانت مستحيلةً لما طلبها موسى ﷺ.

ومعنى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾، أي: في الدنيا، وقد جاء في الحديث المرفوع: «**لن يرى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ**»[(٢)]، فالرؤية ممكنة في الآخرة، لكنها في الدنيا غير ممكنة، فـ«لن» ليست للتأبيد، كما يقول المعتزلة، ويقرره الزمخشريُّ[(٣)].

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] أي: الموت، مع أنهم سوف يتمنونه في الآخرة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧]، وهذا تمنٍّ للموت، فلو اقتضت «لن» دوام النفي، لتناقض الكلامُ، مع أنها مقرونة بالتأبيد، ولكن التأبيد قد يُراد به: التأبيد المقيد، وقد يراد به: التأبيد المطلق. فالمقيد كالتأبيد بمدَّة الحياة[(٤)]. فمجموع الآيتين يدلُّ

(١) ينظر: تفسير الزمخشري ٢/ ١٥٤.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (٢٩٣١)، والترمذي (٢٢٣٥)، من حديث بعض أصحاب النبي ﷺ.
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري ٢/ ١٥٣- ١٥٧.
(٤) ينظر: بدائع الفوائد ١/ ١٦٨.

علىٰ أن «لن» لا تقتضي التأبيد المطلق، وابن مالك[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول:

وَمَــنْ رَأَىٰ النَّفْــيَ بِــ(لَنْ) مُؤَبَّــدَا   فَقَوْلَــهُ ارْدُدْ وَخِلَافَــهُ اعْضُــدَا[٢]

وقد يقول قائل: ماذا عن قول الله ﷻ: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]؟ فإذا كانت «لن» ليست للتأبيد، فهل بإمكان هؤلاء الذين صنعوا ما صنعوا من الطائرات، والغوَّاصات، وغيرها؛ أن يصنعوا ذبابًا؟

نقول: دلَّت أدلَّة أخرىٰ علىٰ أنهم لن يستطيعوا أن يخلقوا مخلوقًا من مخلوقات الله ﷻ، ولن يُوجدوا مثله، والتَّمثيل المذكور في آخر سورة الحجِّ يدلُّ علىٰ أنهم أحقر من أن يخلقوا ذبابًا؛ لأن الذباب لو سلبهم شيئًا لما استطاعوا أن يستخرجوه منه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣]؛ يقول أهل العلم من الأطباء: إن في لعابه مادة تُتلف ما سلبه مباشرةً. فهذا المخلوق الضئيل الحقير لو اجتمعت أمَّة الثقَلين، لَمَا استطاعت أن تستخرجَ منه ما سلَبه، فكيف يستطيعون أن يخلقوا مثله؟!

والمقصود: أن رؤية المؤمنين لربهم في الجنة ثابتةٌ بالدلائل القطعية من الكتابِ، والسنةِ، وكل ما يفهم منه عدم إمكانِ الرؤية، فإنما هو بالنسبة لرؤيته في الدنيا، فلن يراه أحد حتىٰ يموتَ، والخلاف في رؤية النبيِّ ﷺ ربَّه في الإسراء، وقع في عهد الصحابة، ولكن قد أجاب ﷺ لما سُئل: هل رأيت

(١) هو: محمد بن عبد الله بن مالك، جمال الدين الطائي الجياني الشافعي النحوي، إمام اللغة، سمع بدمشق وتصدر بحلب لإقراء العربية، وكان إمامًا في القراءات وعللها. توفي سنة ٦٧٢هـ، له تصانيف منها: «الألفية»، و«إعراب مشكل البخاري»، و«تسهيل الفوائد». ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٣/ ٤٠٧، تاريخ الإسلام ١٥/ ٢٤٩.

(٢) شرح الكافية ٣/ ١٥١٥.

ربـك؟ بقولـه: «نـور أنَّـىٰ أراه؟»[(١)]، يعنـي: كيـف أراه؟! اسـتفهام للاسـتبعاد؛ لأن تركيبـة البشـرية في حـالِ الـدنيا لا تُطيـق مثـل هـذا؛ ولـذا قـال في الخـبرِ الصـحيحِ: «حجابُه النـور لـو كشَـفه لأحرقت سُبُحات[(٢)] وجهِـه مـا انتهـىٰ إليـه بصـره»[(٣)]. فـلا يمكـن أن يَثبُـتَ مخلـوق لرؤيـة البـارئ في هـذه الـدنيا بتركيبِـه الدنيويِّ. لكن من أهلِ العلمِ - كابن عباس وغيره - مـن أثبـت رؤيـة النبـيِّ ﷺ الربَّ ليلة الإسراء[(٤)]، والمرجَّح عند أهل السنة: أنه لم يره[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نـور أنـىٰ أراه»، وفي قولـه: «رأيـت نـورا» (١٧٨)، والترمذي (٣٢٨٢)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) قال ابن الأثيـر في النهايـة ٢/ ٣٣٢: «سُبُحات الله: جلالـه وعظمته، وهـي في الأصـل جمع سُبحة. وقيـل: أضـواء وجهـه. وقيـل: سُـبحات الوجـه: محاسنه؛ لأنـك إذا رأيـت الحَسَـن الوجـه قلـت: سبحان الله. وقيل: معناه تنزيه له؛ أي: سبحان وجهه. وقيل: إن سُبحات وجهه كلام معـترض بـين الفعل والمفعول؛ أي: لو كشفها لأحرقت كلَّ شيء أدركه بصره، فكأنه قال: لأحرقت سُبحات الله كل شيء أبصره، كما تقول: لو دخل الملك البلد لقتل - والعيـاذ بـالله - كـل مـن فيـه. وأقـرب مـن هذا كله أن المعنىٰ: لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العبـاد عنـه شيءٌ، لأهلـك كـلَّ مـن وقـع عليه ذلك النور؛ كما خرَّ موسىٰ عليه السلام صعقًا، وتقطع الجبل دكًّا».

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام». وفي قوله: «حجابـه النـور لو كشفه لأحرَق سُبحات وجهـه مـا انتهـىٰ إليـه بصـره مـن خلقـه» (١٧٩)، وابـن ماجـه (١٩٥)، مـن حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، بـاب ومـن سـورة الـنجم (٣٢٧٩)، وحسَّـنه، والنسـائي في الكبرىٰ (١١٤٧٣)، وأحمد (١٩٥٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتـاوىٰ ٦/ ٥٠٩ بعـد أن بسـط الخـلاف في المسـألة: «ولـيس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسـنة مـا يـدلُّ علىٰ ذلـك؛ بـل النصـوص الصـحيحة علىٰ نفيـه أدلُّ». وقـال ابـن القـيم رحمه الله في اجتمـاع الجيـوش (ص:١٢): «وقد حكىٰ عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له إجماع الصحابة علىٰ أنـه لـم يـر ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنىٰ ابن عباس فيمن قال ذلك».

أما رؤية الرب ﷻ في المنام، فقد ورَد في حديثِ اختصامِ الملأ الأعلىٰ ما يدلُّ علىٰ أن النبيَّ ﷺ رآه[(١)]، وفيه - أيضًا - حوادثُ وقصصٌ للصحابة، ومن تبعهم بإحسان؛ أنهم ذكروا أنهم رأوه[(٢)].

والخلاصة: أنه في الحياة الدنيا حالَ اليقظة لا يُمكن أن يراه أحد حتىٰ يموتَ، فإذا دخل الجنة وهو من أهل الإيمان رآه - بإذن ربه تعالىٰ -، وأما بالنسبة للرؤية في المنام، فالإمكان حاصل.



[نــزول الــرب تبارك وتعالى]:

«**وَإِلَىٰ السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ**»، يقرِّر الناظم في الشطر الثاني من البيت النزولَ، فإنه سبحانه وتعالىٰ ينزل إلىٰ السماء الدنيا نزولًا حقيقيًّا علىٰ كيفيَّة يعلمها الله ﷻ، وتخفىٰ علينا، وحديثُ النزول متواتر عند أهلِ العلمِ؛ قال ﷺ:

---

(١) إشارة إلىٰ حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «قال رسول الله ﷺ: أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة - قال أحسبه في المنام - فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟...». أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة «ص» (٣٢٣٤)، وحسَّنه، وأحمد (٣٤٨٤).
وقد جاء الجزم بأنه كان في المنام في حديث معاذ رضي الله عنه الذي أخرجه الترمذي في الكتاب والباب السابقين (٣٢٣٥) وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢٢١٠٩) بمثل حديث ابن عباس بلفظ أطول.

(٢) مثل ما أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٠٦ من حديث يحيىٰ بن الحسن القلانسي، قال: «رأيت ربي ﷯ في النوم...». وكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣١٢، والبيهقي في الشعب (٣٩٠٣)، من حديث علي بن الموفق؛ أنه رأىٰ ربه ﷯ منامًا بالمزدلفة.

«**ينزل ربُّنا في الثلث الأخير**»[(١)]، وفي بعض الروايات: «**النِّصف**»[(٢)]، وفي بعضها: «**الثُّلث الأول**»[(٣)]. وشيخُ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد بسط الكلام في هذا الحديث في كتابٍ متوسطٍ مطبوعٍ، شرح فيه حديث النزول، وأجاب عن الإشكالات التي أُورِدت عليه[(٤)].

فالله ﷻ ينزل إلىٰ السماء الدنيا، ولا يخلو منه العرش في قول أكثر أهل السنة[(٥)]، وإن قال بعضهم: إنه يخلو منه العرش حال النزولِ[(٦)].

أما المبتدعة فقد تصوَّروا النزول الإلهي كنزولِ البشر، يلزم عليه ما يلزم علىٰ نزولِ البشرِ[(٧)]، وهذا الكلام ليس بصحيحٍ؛ لأنه قد وُجد بعض ما يحير

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (١١٤٥)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥)، وابن ماجه (١٣٦٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وجاء من حديث علي بن أبي طالب، وأبي سعيد، ورفاعة الجهني، وجبير بن مطعم، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وعثمان بن أبي العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «إذا مضىٰ شطر الليل، أو ثلثاه».

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه (٧٥٨)، والترمذي (٤٤٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) كتاب شرح حديث النزول قد طبعه المكتب الإسلامي ببيروت في حدود (٢٠٠) صفحة بالقطع الصغير، وقال زهير الشاويش في مقدمته: «فإن هذا الكتاب رد من شيخ الإسلام علىٰ سؤال ورد إليه تناول الإشكالات التي قد تطرأ علىٰ الذهن، أو قد يثيرها من ليس علىٰ منهج السلف رضوان الله عليهم في عقيدته، أو ممن تأثر بآراء المعتزلة والجهمية والفلاسفة...».

(٥) ينظر: شرح حديث النزول (ص: ٤٠)، وكتاب العرش للذهبي ١/ ١٩٩.

(٦) ينظر: شرح حديث النزول (ص: ٤٣)، وكتاب العرش للذهبي ١/ ١٩٩.

(٧) ينظر: إبطال التأويلات لأبي يعلىٰ الفراء (ص: ٢٦٧). وينظر: شرح حديث النزول (ص: ٣٣).

العقلَ بالنسبة لبعض المخلوقات، فكيف بما يتعلَّق بالخالق؟! فالعقول لا تُدرك جَريان الشمس في فلكها حتىٰ تسجُد في آخر كل ليلة تحت العرش وتستأذن(١)؛ مع أنها إذا غابت عن بلد وُجدت في بلد آخر. فقَدَمُ الإسلام - كما يقرِّر أهل العلم - لا تثبت إلا علىٰ قنطرةِ التسليمِ، فليس لنا في مثل هذه المقامات إلا أن نقول: سمعنا وأطعنا، فالنزول الإلهي يكون علىٰ ما يليق بجلال الله وعظمته.

وقد أُورد - أيضًا - علىٰ الحديث أن ثلث الليل مُتفاوت من بلد إلىٰ آخر، فإذا انتهىٰ من بلد بدأ في بلد آخر، إلىٰ ما لا نهاية. وجوابه في «شرح حديث النزول» لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢)، ثم إنَّ علىٰ الإنسان أن يتعامَل مع نصوصِ الشرع حسبما يليق به هو، فعليه في الثلث الأخير أن يتعرَّض لنفحات الله، ولا ينشغل بأهل السِّنْدِ والهندِ، وأهلِ المغربِ، وغيرهم، بل ينشَغل بنفسه؛ لأنه قد أُمر أمرَ ترغيب أن يتعرَّض في هذا الوقت المحدَّد لنفحات الله ﷻ.

وشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ له كلام طويل في هذا الأمر، جلَّىٰ فيه كثيرًا من الشُّبه الواردة علىٰ الحديثِ.

---

(١) إشارة إلىٰ حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: **أتدري أين تذهب؟** قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **فإنها تذهب حتىٰ تسجدَ تحت العرشِ، فتستأذن فيُؤذن لها، ويوشك أن تسجدَ فلا يُقبل منها، وتستأذن فلا يؤذَن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها...**»، أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان (٣١٩٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٩)، والترمذي (٢١٨٦).

(٢) ينظر: شرح حديث النزول (ص: ١٠٦- ١١٣).

وقد ذكر ابن بطوطة[١] صاحب الرحلةِ المشهورةِ في رحلته: أنه دخل دمشق، وذهب إلىٰ الجامع الأمويِّ، ووجد شخصًا كثير العلم، قليل العقل - يقصد: شيخ الإسلام ابن تيمية - يشرح حديث النزولِ علىٰ المنبر، فكان من جملةِ كلامِه أن قال: إن الله ينزل إلىٰ سماء الدنيا كنزولي هذا. ونزل درجةً من درَج المنبر[٢].

وأقول: هذه محض فِرية؛ لأن شيخ الإسلام في الوقت الذي دخَل فيه ابن بطوطة الشام كان مسجونًا في القلعة، فابن بطوطة لا يُوثق به: لا بأخباره، ولا بعلمه، ولا برحلته، ولا بوصفه؛ لأن هذه الرحلة مشحونةٌ بالشركيَّات، والاعتقاد في الأولياء، وأنهم يُصرِّفون الكون، فلا يكاد يمرُّ ببلد إلا ويبحث عن القبورِ، فيُذكر له قبر في رأس جبلٍ فيقصده الأيامَ من أجل أن يتبرَّك به، فمَن أراد أن يفهم كتابَ «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويجد الأمثلةَ لما يُضاد ما في أبوابه، فليقرأ مثل هذه الرحلةِ - نسأل الله السلامة والعافية - فمثل هذا لا يوثَق به، ولا بكلامه.



(١) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة، رحالة، مؤرِّخ، وُلد في طنجة بالمغرب الأقصىٰ، وخرج منها سنة ٧٢٥ فطاف البلاد، ثم عاد إلىٰ المغرب الأقصىٰ فأملىٰ أخبار رحلته علىٰ محمد بن جُزَي الكَلْبي بمدينة فاس سنة ٧٥٦ وسماها: «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار». توفي سنة ٧٧٩هـ. ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٢٠٦، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥/ ٢٢٧.

(٢) ينظر: رحلة ابن بطوطة ١/ ٣١٧.

[القول في بعض مسائـل تتعلق باليوم الآخر]

وَأُقِرُّ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي (١١) أَرْجُو بِأَنِّيَ مِنْهُ رَيًّا أَنْهَلُ

[أولًا: الميزان:]

«وَأُقِرُّ»، يعني: بلساني وجناني، وأعتقد اعتقادًا جازمًا لا شك فيه «بِالْمِيزَانِ» الذي تُوزن به الأعمالُ، فتوزن به الحسناتُ والسيِّئاتُ، وتوزن به الصحفُ، ويوزن به العاملُ؛ فقد ثبت في الحديثِ الصحيحِ أنه: «**يُؤتىٰ بالرجل السَّمين يومَ القيامة لا يَزن عند الله جناحَ بعوضة**»[(١)]. والأصل: أنَّ الوزن للأعمال الصالحةِ والسيئةِ.

والميزان حقيقيٌّ، له كِفَّتان ولسان[(٢)]، تُوضع الحسنات في إحدىٰ الكفَّتين، وفي الأخرىٰ توضع السيِّئات، فمن رجحت حسناتُه علىٰ سيئاته، فهو ناجٍ، ومن أهل الجنةِ، ومن رجحت سيئاته علىٰ حسناتِه، فقد خاب وخسر، فإن لم تتداركه رحمةُ أرحم الراحمين، فإنه يُعذب بقدر ذنوبه، ثم يخرج منها، ويكون مآله إلىٰ الجنةِ، وأما من تساوَت حسناتهم مع سيئاتهم، فقال جمعٌ من أهلِ العلمِ: إنهم هم أهل الأعرافِ: جمعُ عرف؛ جبل بين الجنة والنار، ثم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ (٤٧٢٩)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) قال السفاريني في لوامع الأنوار ٢/ ١٨٥: «فقد دلَّت الآثار علىٰ أنه ميزان حقيقي ذو كفَّتين ولسان؛ كما قال ابن عباس، والحسن البصري، وصرح بذلك علماؤنا، وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر».

يكون مآلهم إلىٰ الجنةِ[١].

والأحاديث الواردة في الميزانِ تفيد القطعَ، وكذلك ما جاء في القرآنِ من التنصيص علىٰ الوزنِ، والموازين:

- قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].
- وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨].
- وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٩].

وكل هذه الآيات تدلُّ دلالة قطعية علىٰ وجودِ وثبوتِ الميزانِ.

ومع ذلك فالمعتزلة يُنفون ويُنكرون الميزان، ويقولون: إن الحسنات والسيئات معانٍ وأعراض، والمعاني والأعراض لا توزن[٢].

والله ﷻ قادر علىٰ تحويلِ هذه الأعراض إلىٰ أعيانٍ؛ بحيث تكون لها أجسام بقدرها توضع في الميزانِ، وهذا كما جاء في حديث البطاقة: «**أن رجلًا يُنشر عليه تسعة وتسعون سجلًا، كل سجل مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتُنكر من هذا شيئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عُذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلىٰ إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظُلم عليك اليوم.**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري١٢/ ٤٤٩، وتفسير ابن عطية ٢/ ٤٠٤.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٥٣٨: «قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة علىٰ الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد تُوزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفَّتان، ويميل بالأعمال، وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: هو عبارة عن العدل. فخالفوا الكتاب والسنة... وقال ابن فورك: أنكرت المعتزلة الميزان؛ بناء منهم علىٰ أن الأعراض يستحيل وزنها؛ إذ لا تقوم بأنفسها».

فتُخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك.

فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السِّجلات. فقال: إنك لا تُظلم. قال: فتُوضع السِّجلات في كفَّة والبطاقة في كفَّة، فطاشت السِّجلات وثقُلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»[١].

ومن شُبَهِ بعضِ مَن ينفي الميزان: أن الله ﷻ ليس بحاجةٍ إلىٰ وزن الأعمالِ، فقد كُتبت وهو يعلمها، ويعلم نتيجتَها، وأنّ هذا سعيدٌ من أهل الجنةِ، وذاك شقيٌّ من أهل النارِ، فالله ﷻ يعلم مصيره، وهو في بطن أمِّه قبل أن يُوجد ويخلق.

ويجاب عن هذا: بأن الفائدة من الميزان - كما قرَّر أهل العلم[٢] -: حتىٰ تقوم الحجة علىٰ الخلق؛ فلا يقول مَنْ دخل الجنة: أنا دخلت بعملي، ولا يقول مَن دخل النار: قد عُذبت وعُوقبت بأكثر مما أستحقُّ. فإذا نظر الإنسان إلىٰ عمله وقد وُضع في الميزان، وقُرر به، فأقرَّ به واعترف، فحينئذ

---

(١) أخرجه الترمذي وحسَّنه، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٢٦٣٩)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ما يرجىٰ من رحمة الله يوم القيامة (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٩٤)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ١٠٣: «فإن قيل: أليس الله ﷻ يعلم مقادير الأعمال، فما الحكمة في وزنها؟ فالجواب أن فيه خمسة حكم: **إحداها**: امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا. **والثانية**: إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرىٰ. **والثالثة**: تعريف العباد ما لهم من خير وشر. **والرابعة**: إقامة الحجَّة عليهم. **والخامسة**: الإعلام بأن الله عادل لا يظلم». وينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٤١٩).

ينقطع عذرُه، وتقوم الحجة ويظهر الأمر من عالم الغيبِ إلىٰ عالم الشُّهود.

فإنكار الميزانِ من شأن المبتدعةِ، ومن أنكر الميزان إنكارًا لا تأويلَ له فيه، كَفَرَ، أما من تأوَّله؛ كأن يقول: إنه ميزان معنوي بمعنىٰ: العدل، فلا شك أن بدعته مغلَّظة وكبيرة، لكن القول بتكفيره مع وجودِ مثل هذا التأويل بعيدٌ.



[ثانيًا: الحوض:]

«**وَالْحَوْضِ**» هو: حوض النبي ﷺ، ويُمِدُّه نهر الكوثر الذي أعطيه ﷺ، وهو من الأمور الثابتة بالدلائل القطعية من نصوصِ الكتابِ والسنةِ.

أما في الكتاب، فالسورة المشهورة بالكوثر ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وهو نهر في الجنة يصبُّ في حوضٍ مسيرة شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، وآنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ أبدًا[١]، يشرب منه مَن تبعه ﷺ، ويُذاد عنه من خالف[٢].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠٠)، والترمذي (٢٤٤٥)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه. وجاء عن حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمرو، وأبي برزة الأسلمي، وابن عمر، وحارثة بن وهب، والمستورد بن شداد، وغيرهم رضي الله عنهم.

(٢) إشارة إلىٰ حديث أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني، حتىٰ إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني، فلأقولن: أي رب أصيحابي أصيحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»، أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٨٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠٤)، والنسائي (٩٠٤). وجاء عن ابن مسعود، وسهل بن سعد، وأبي هريرة، وأم سلمة، وغيرهم رضي الله عنهم.

وقد دلَّت الأدلَّة أن لكلِّ نبيٍّ حوضًا[(١)]، بخلاف نهر الكوثر فهو خاص بالنبيِّ ﷺ، وثبت أن أمَّته ترد الحوضَ، ويعرفهم ﷺ بسيماهم من آثار الوضوء[(٢)]، ويُذاد عنه من يُذاد، فيقول النبيُّ ﷺ: «**إنهم أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[(٣)]، يعني: من المرتدِّين المُغيِّرين المبدِّلين.

فليحرص الإنسانُ علىٰ الاتباع، ولزوم السنة، وألا يعمل عملًا إلا بأثرٍ؛ لينالَ مثل هذا الشرف؛ لأن من شربَ من هذا الحوض لم يظمأ أبدًا؛ ولأنه سيُذاد عنه المرتد، ويُذاد عنه المُغيِّر والمبدِّل لشرع الله؛ لأنه أحدث بعد النبيِّ ﷺ، والحدث يشمل الحدثَ المخرج عن الملة، ويشمل ما يتضمَّن مخالفةً من بدعٍ ونحوها.

---

(١) أخرج الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة الحوض (٢٤٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٥١)، والطبراني (٧/ رقم٦٨٨١)، من حديث سمرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبي حوضًا...**». وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روىٰ الأشعث بن عبد الملك، هذا الحديث عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة، وهو أصحُّ». وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٤٦٧: «وقد اشتُهر اختصاص نبينا ﷺ بالحوض، لكن أخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه: «**إن لكلِّ نبي حوضًا**»، وأشار إلىٰ أنه اختُلف في وصله وإرساله، وأن المرسل أصح. قلت: والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن».

(٢) أخرج البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء...، (١٣٦)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرًا محجلين من أثر الوضوء».

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعكسُ الإقرارِ بالحوض إنكارُه، وقد ورد أن عبيد الله بن زِياد[(١)] - وهو أحد الولاة - كان يُنكر الحوض، فدخل عليه أبو بَرزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]، فلما رآه عبيد الله بن زياد قال: «إن محمَّدِيَّكم هذا الدحداحُ[(٣)]» يعني: يُعيِّر أبا برزة بنسبته إلىٰ النبي ﷺ، وينبِذه بلقب، ويَعيبه بعيبٍ، وما له عيب سوىٰ صُحبة النبيِّ ﷺ. قال: «ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أني أبقىٰ في قومٍ يُعيِّروني بصحبة محمَّد ﷺ، فقال له عبيد الله: إن صحبة محمَّد ﷺ لك زَينٌ غير شَين، قال: إنما بَعَثْتُ إليك لأسألك عن الحوضِ، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئًا؟ فقال له أبو بَرزة: نعم، لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثًا، ولا أربعًا، ولا خمسًا، فمَن كذَّب به فلا سقاه الله منه. ثم خرج مغضبًا»[(٤)]، فرجع عبيد الله بن زياد بعد ذلك وقال بالحوضِ.

---

(١) هو: أبو حفص عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق، ولي خراسان سنة ٥٣هـ، ثم ولي البصرة سنة ٥٥هـ، وله ثنتان وعشرون سنة، وكان جميل الصورة، قبيح السريرة، شديد البأس، قد أبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. توفي سنة ٦٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٧/ ٤٣٣.

(٢) هو: نضلة بن عبيد بن عابد -ويقال: نضلة بن عمرو، وقيل غير ذلك- أبو برزة الأسلمي، صاحب النبي ﷺ، أسلم قديمًا، وشهد فتح مكة، وغزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات. روىٰ عنه ابنه المغيرة بن أبي برزة الأسلمي، وأبو العالية الرياحي، وبنت ابنه منية بنت عبيد بن أبي برزة الأسلمي وغيرهم. توفي سنة ٦٥هـ. ينظر: تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٠٧، الإصابة ١١/ ٦٦.

(٣) محمديُّكم: أي: المنسوب إلىٰ محمد ﷺ. والدَّحداح: القصير السمين. ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣/ ٦٠.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في الحوض (٤٧٤٩)، وأحمد (١٩٧٧٩).

وأحاديث الحوض متواترةٌ قطعيَّة الثبوت، وأجمع عليها سلف الأمة[(١)]، والمخالفة من أحد لا تضرُّ إلا صاحبها، فابن زياد هذا لا يضر بمخالفته إلا نفسه، وأما سخريته من الصحابي بنسبته إلىٰ النبي ﷺ، ونبزه وتلقيبه إياه بالدَّحداح، فلا شك أن هذا دليلٌ علىٰ الاستهتار، وهذا من شؤم مخالفة السنة، فمخالفةُ السنة تجرُّ إلىٰ مثل هذا، نسأل الله السلامة والعافية.

«**الَّذِي أَرْجُو بِأَنِّيَ مِنْهُ رَيًّا أَنْهَلُ**»، يرجو الناظم - كما يرجو غيره من المسلمين -: أن يشرب من هذا الحوض حتىٰ يرتوي منه. والنَّهلُ: هو أوَّل الشرب[(٢)]، يعني: يشرب مرة بعد أخرىٰ حتىٰ يرتوي.



(١) ينظر: التمهيد؛ لابن عبد البر ٢/ ٢٩١، فتح الباري ١١/ ٤٦٧.

(٢) الأصل أنه يقال للإبل: إذا وردت الماء؛ فالسقية الأولىٰ النهل، والثانية العلل، والناهل: الريان. ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٧٩، والمراد هنا أرتوي ريًا.

[ثالثًا: الصراط وحال الناس عليه:]

وكَـذَا الصِّـرَاطُ يمُـدُّ فَـوْقَ جَهَـنَّمٍ (١٢) فَمُسْـلِمٌ نَـاجٍ وَآخَـرُ مُهْمَـلُ

«**وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ**» علىٰ متن جهنم، ولا بد أن يمر عليه الناس؛ علىٰ حسب أعمالهم، فمنهم: من يكون مروره كالبرقِ، ومنهم: من يكون كالريح، ومنهم: كأجاويد الخيل، ومنهم: من يُهرول، ومنهم: من يمشي، ومنهم: من يحبو، ومنهم: من يُكَب علىٰ وجهه في النار[1].

«**فَوْقَ جَهَنَّمٍ**»، جهنم اسم من أسماء **النارِ**، «**فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ**» وفي بعض النسخ: «**فموحِّد ناج**» فالمُسَلَّمُ الذي هو الموحِّد ينجو، ويجوز الصِّراطَ بحسب عمله.

«**وَآخَرُ مُهْمَلُ**» وفي بعض النسخ: «**يهمل**» أي: أما المُشرك غير الموحِّد فإنه لا ينجو، بل يُهمل، فلا يُعان علىٰ جوازه، فيُكَبُّ علىٰ وجهه في النار، نسأل الله السلامة والعافية.



(١) إشارة إلىٰ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «**ثم يؤتىٰ بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم. قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء، تكون بنجد، يقال لها: السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مُسَلَّمٌ، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتىٰ يمر آخرهم يسحب سحبًا**». أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٧٤٣٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٣)، وابن ماجه (٤٢٨٠).

[رابعـًا: الجنـة والنار]:

وَالنَّـارُ يَصْـلاهَا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ (١٣) وَكَذَا التَّقِـيُّ إِلَى الْجِنَـانِ سَـيَدْخُلُ

«وَالنَّارُ يَصْلاهَا الشَّقِيُّ» كما قال تعالىٰ: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل:١٦]. والشَّقي والأشقىٰ: هو الذي جاءه الخبر عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، فلم يرفع به رأسًا، أُمِر فلمْ يأتمر، ونُهي فلمْ يَنْتَهِ ولم يزدجر، فمثل هذا سيصْلَىٰ نار جهنم، نسأل الله العافية.

«بِحِكْمَةٍ» لا بظلمٍ؛ لأن الله ﷻ قد هداه النَّجْدين، وأوضح له السبيل، وأنار له الطريق المستقيم، وتركه النبيُّ ﷺ علىٰ البيضاءِ لا يزيغ عنها إلا هالك، فاختار طريقَ الرَّدىٰ، والناس كلهم يدخلون الجنَّة إلا من أبىٰ، فمن أطاع النبيَّ ﷺ دخل الجنة، ومن عصاه فقد أبىٰ[1]، فالذي يأبىٰ بعد البيان لا يلوم إلا نفسه، وإنما هي الأعمال تحصىٰ، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه، والمقصود: أن الشقيَّ يصلىٰ النار بحكمة الله ﷻ وعدلِه، يعني: بما كسبت وجَنت يداه.

«وَكَذَا التَّقِيُّ»، يعني: من جعل بينه وبين عذاب الله وقاية، فالتقي هو الفاعل للمأمورات، المجتنب للمحذورات.

---

(١) إشارة إلىٰ حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمَّتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبىٰ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبىٰ» أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٨٠).

«إِلَىٰ الْجِنَانِ سَيَدْخُلُ»، فالناس ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورىٰ: ٧] ولا ثالث لهما، والله ﷻ لما خلق الخلق ميَّز المكلَّفين بالعقول التي هي مناط التكليف، وبيَّن لهم، وهداهم الصراط المستقيم، فالذي يختار غيره يجني علىٰ نفسه، فليخترِ الإنسان - ما دام في وقت الإمكان - ما يُنجيه من عذاب الله ﷻ، ولا يهمل، ولا يُسوِّف أو يتردَّد، ثم يُفاجأ بالموت وهو لم يستعدَّ له.



[خامسًا: فتنـة القبر وعذابـه:]

وَلِكُـلِّ حَـيٍّ عَاقِـلٍ فِي قَبْـرِهِ (١٤) عَمَـلٌ يُقَارِنُـهُ هُنَـاكَ وَيُسْـأَلُ

«وَلِكُلِّ حَيٍّ»، يعني: قبل وفاته، «عَاقِلٍ»، أي: مكلَّف، ويعني: أنَّ مَنْ كان حيًّا عاقلًا مكلَّفًا إذا مات وُجد «فِي قَبْرِهِ عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ»؛ فالأعمال تصحب أصحابها، فإذا مات الميِّت تبعه أهلُه ومالُه وعملُه، فيرجع المال - من دابة ونحوها، مما يُركب - وكذلك الأهل، ويبقىٰ العملُ[(١)]، فإن كان هذا العملُ حسنًا صالحًا جاءه في صورة شابٍّ حسنِ الوجهِ يُؤنسه في قبره، ويدافع عنه، وإن كان سيئًا أتاه علىٰ أقبحِ صورةٍ موحشةٍ[(٢)]. وقد ثبت أن الأعمال الصالحة - كالصلاة، والزكاة، والقرآن - تدافع عن أصحابها[(٣)]، والقرآن يأتي

---

(١) إشارة إلىٰ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقىٰ معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقىٰ عمله». أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت (٦٥١٤)، ومسلم، مقدمة كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٠)، والترمذي (٢٣٧٩)، والنسائي (١٩٣٧).

(٢) إشارة إلىٰ حديث البراء رضي الله عنه الطويل، الذي فيه عن المؤمن: «ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعَد. فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح». وفيه عن الكافر: «ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعَد، فيقول: من أنت، فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث»، أخرجه أحمد (١٨٥٣٤)، والحاكم (١٠٧)، والبيهقي وصحَّحه في الشعب (٣٩٠) والطيالسي (٧٨٩)، وغيرهم.

(٣) إشارة إلىٰ حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان إلىٰ الناس =

شفيعًا لأهله يوم القيامة(١).

«وَيُسْأَلُ» عن عملِه، ويُمتحن في قبره، كما جاء في الحديث: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولىٰ عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل - لمحمد ﷺ -؟ فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلىٰ مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعا، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت، ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»(٢).

= عند رجليه، فيؤتىٰ من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتىٰ عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل. ثم يؤتىٰ عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتىٰ من قبل رجليه فتقول فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف والإحسان إلىٰ الناس: ما قبلي مدخل...». أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣١١٣)، والطبراني في الأوسط (٢٦٣٠)، والحاكم (١٤٢١) وغيرهم.

وقد أخرج مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٨٠٤)، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما».

(١) كما في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه...»، أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٨٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١٣٧٤)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٨٧٠)، وأبو داود (٤٧٥١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وهـذا يـدلُّ علـىٰ أن الثقلـين لا يسـمعون عـذاب المعـذَّبين، ولـو سـمعوا لصُـعقوا، والنبـي ﷺ يقـول: «**لـولا أن لا تـدافَنوا لـدعوت الله أن يُسـمعكم**»[١]؛ بحيـث يوجَـد مـن لا يُمكـن دفنـه؛ لكثـرة مـن يمـوت[٢]، وفي لفـظ: «**لـولا أن تدافَنوا**»[٣]، يعني: لولا أن يدفن بعضكم بعضًا؛ لكثرة مَن يموت[٤]، والوجهان يُمكن حملهما علىٰ معنًىٰ صحيحٍ.

فالمعذبون لا يُسمع عذابهم، وقد يُسمَع مـن بـاب الاعتبـارِ، أو قـد يُـرَىٰ في النوم شيءٌ من هذا، أو قد يحصل أن يُنبَش قبرٌ لأمرٍ مـن الأمـورِ فيُـرَىٰ العـذابُ فيـه، كمـا ذكـر ذلـك الحـافظ ابـن رجـب في قصـصٍ كثيـرةٍ في كتـاب: «أهـوال القبور»[٥]، وقد تظهر بعضُ العلامات - علامـات حسـن الخاتمـة أو ضـدها - أثناء التغسيل، وكل هذا يكون لحكمةٍ أن يعتبر المكلَّف ويدَّكر من حالِ الميت ويزدجـر، فـإن رأىٰ العلامـات الحسـنة سـأل عمـا كـان يعملـه مـن الأعمـالِ الصـالحةِ؛ فعمـل مثلـه، وإن كـان بخـلاف ذلـك سـأل أيضًـا؛ ليحـذرَ مـن هـذه الأعمال التي ارتكبها من خُتم له بسوءٍ.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٨٦٨)، والنسائي (٢٠٥٨)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) وقيل: «إن سمعتُم صـوتَ المعـذَّب في القـبر، لـم يـدفن واحـدٌ منكم أقاربَـه؛ مـن خـوف أن يسـمعَ النـاسُ أصـواتَ أقاربـه المعـذَّبين في القـبر، فيلحقـه عـارٌ وخجـلٌ وفضـيحةٌ». المفـاتيح في شـرح المصابيح ١/ ٢٢٤.

(٣) أخرجـه الحميـدي في مسـنده (١٢٢١)، والحـاكم في المسـتدرك (١١٨)، والـدينوري في المجالسـة (٣٢)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) وقيل: «لولا أن تموتوا من سماعه؛ فإن القلوب لا تطيق سماعه فيصعق الإنسان لوقته». فيض القـدير ٥/ ٣٤١. وحمل بعضهم رواية إثبات «لا» علىٰ نفيها، وعكس بعضهم. ينظر: فيض القدير ٥/ ٣٤١.

(٥) ينظر: (ص: ٦٢، وما بعدها).

وقد جاء في تسمية الملكين أنهما: منكر ونكير، وقال بعضهم: إنهم أربعة: بشير ومبشر، ومنكر ونكير، ولا يثبت(١)، وإنما الثابت أنهما ملكان، وتسميتهما بمنكر ونكير جاءت في بعض الأحاديث من طرق متعدِّدة، مما يدلُّ على أن لها أصلًا(٢).



(١) أخرج ابن الجوزي في الموضوعات (١٧٧٤)، من حديث عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فتانو القبر أربعة: منكر، ونكير، وناكور، وسيدهم رومان» وقال: «هذا حديث موضوع لا أصل له». وقال ابن حجر في فتح الباري ٣/ ٢٣٧: «وأورد ابن الجوزي في الموضوعات حديثًا فيه: إن فيهم رومان وهو كبيرهم. وذكر بعض الفقهاء: أن اسم اللذين يسألان المذنب: منكر ونكير، وأن اسم اللذين يسألان المطيع: مبشر وبشير». وينظر: أسنى المطالب ١/ ٣٢٩، شرح الصدور للسيوطي ص:١٤٦.

(٢) أخرج الترمذي وحسَّنه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١٠٧١)، وصحَّحه ابن حبان (٣١١٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت - أو قال: أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير...». وقد جاء التصريح باسمهما أيضًا في حديث أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٧٩٧٩)، وفي الدعاء (١٢١٤)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

[عقـيدة الأئمـة الأربعة]

هَـذَا اعْتِقَـادُ الشَّـافِعِيِّ وَمَالِـكٍ وَأَبِي حَنِيفَـةَ ثُـمَّ أَحْـمَدَ يُنْقَـلُ (١٥)

«**هَذَا اعْتِقَادُ**» الأئمَّة الأربعة، فالمسائل التي ذُكرت في هذه المنظومة كلُّها متفق عليها بين الأئمةِ الأربعةِ، وغيرهم من سلف الأمَّة، وأئمَّتها.

[كيفيـة ترتيب الأئمـة في الأبحـاث والرسائـل العلميـة:]

وقد ذكر الأربعةَ غيرَ مرتَّبين؛ لأجل النظم، بدأ بالشافعيِّ، وهو الثالث منهم طبقة، ثم ذكَرَ مالكًا وهو الثاني، ثم أبا حنيفة وهو أولهم، ثم أحمد وهو الرابع، ولو قال: أحمد، ثم الشافعي، ثم مالك، ثم أبو حنيفة، لقلنا: رتَّبهم علىٰ سبيل الترقِّي. ولو قال: أبو حنيفة، ثم مالك، ثم الشافعي، ثم أحمد، لقلنا: رتبهم ترتيبًا زمنيًّا علىٰ سبيل التدلِّي. وهذا الأخير هو الأصل في ترتيبهم في البحوث العلمية، فينبغي أن يُرتب الأئمة حسب الترتيب الزمنيِّ، وأمَّا إن كان الباحثُ يقتدي بإمامٍ معينٍ مثلًا، وأراد أن يقدِّمه علىٰ غيره، ثم يعطف عليه بقية الأئمة علىٰ ترتيبهم، فلا بأس بذلك.

وقل مثل هذا في تخريج الأحاديث، فكثيرًا ما يُقال: رواه البخاريُّ ومسلم، ثم بعد ذلك السنن، ثم المسانيد، ثم المصنفات، ثم المعاجم، وهكذا، وهذا ترتيب علىٰ حسب القوَّة، ومنهم من يراعي التَّرتيب الزمني، فيقدم مالكًا، ثم الشافعيَّ، ثم أحمد، ثم البخاري، ثم مسلمًا وهكذا.

والترتيب الذِّكري - كما هنا - ينبغي أن يكون تابعًا للترتيبِ: إما في الوجودِ، أو في القوة، وأنسب ما يكون هنا هو ترتيبهم ترتيبًا زمنيًّا؛ لأن للأوَّلية

حظًّا من الأولويَّة؛ ولذا قال النبيُّ ﷺ لما رقي على الصفا: «أبدأ بما بدأ الله به»[(١)]؛ فترتيب الأئمة على حسب الترتيب الزمني هو الأولى، فيُقدَّم الإمام أبو حنيفة، ثم مالك، ثم الشافعي، ثم أحمد.



[تعريف بالأئمــة الأربعــة:]

«**الشَّــافِعِيِّ**»: وُلِــد رَحِمَهُ اللَّهُ ســنة (١٥٠هــ)، في الســنة التــي تــوفي فيهــا أبــو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ، ومات سنة (٢٠٤هـ) عن أربع وخمسين سنة، ومذهبه له انتشار واسع جدًّا، ولأصحابِهِ وأتباعه من خدَمة العلم والدين ما لهم، فكثير من المفسِّرين، وشرَّاح الحديث، والفقهاء، والأئمة من الشافعية، ويوجد فيهم الأئمة المتبعون للحديث والأثر؛ بحيث يخالفون ما عليه إمامهم، ويتبعون الأثَرَ، ويوجد فيهم أيضًا المخالفون في الاعتقادِ؛ فمن الشافعية أشعريَّة، ومنهم من تلبَّس ببدعة أخرى، ومنهم مَن هم على الجادَّة، كالحافظ المِزي، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم، وهؤلاء أئمة هدى.

والإمام الشافعي الذي مات عن أربع وخمسين سنة، ملأ الدنيا علمًا، وإذا نظر الإنسان في مؤلَّفات أتباعه التي ملأت أمصار المسلمين، ظنَّ أنه قد عاش ألف سنة، وليست العبرة بالمدَّة، بل العبرة بالبركة.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، والترمذي (٨٦٢)، والنسائي (٢٩٦١)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

«وَمَالِكٍ»: نجم السنن، وُلد سنة (٩٣هـ)، وتوفي سنة (١٧٩هـ)، وكان الشافعيُّ ممن أخذ عليه العلم، والإمام مالك مذهبه مشهورٌ، وأتباعه فيهم كثرة، وكثرتهم في المغرب العربي.

«وَأَبِي حَنِيفَةَ»: الإمام أبو حنيفة يقولون فيه: الإمام الأعظم، وهو أكثر الأئمة تبعًا، ومعظم المسلمين في المشرقِ علىٰ مذهبه - رحم الله الجميع -، وُلد سنة (٨٠هـ)، وتُوفي سنة (١٥٠هـ)، ومذهبُه معروفٌ ومشهورٌ، وأتباعه فيهم كثرة، ولهم أيضًا وجودٌ في التأليفِ والتفاسيرِ، وشروحِ الحديثِ، ولهم يد طُولىٰ في باب الفقه.

«ثُمَّ أَحْمَدَ»: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، إمام أهل السنة، من الأئمة الفقهاء، ومن أهلِ الحديثِ والأثرِ، وإن كان غلب عليه الرواية إلا أن فقهَه معروف ومدوَّن ومشهور، والإمام أحمد أقل تبعًا من الأئمة الثلاثة، حتىٰ إن بعضهم لم يُعده من الفقهاء؛ لأنه أكثرهم حديثًا، فهو يحفظ من الحديثِ سبعمائة ألف حديث، وابن عبد البر[1] قد صنَّف: «الانتقاء في باب فضائل الأئمَّة الثلاثة الفُقهاء»، فلم يُدرجه معهم، وهذا أمر عادي ومعروف، ولا يعني أنه ليس بفقيه، فمَن اشتُهر بشيء وعُرف به، طغىٰ هذا الشيء علىٰ غيرِه، فمثلًا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصرف الذِّهن معه ويتجه مباشرة إلىٰ العقيدة،

(١) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي، حافظ المغرب، مؤرخ، أديب، بحَّاثة، ولي قضاء لشبونة وشنترين. توفي سنة (٤٦٣هـ). له تصانيف منها: «الاستيعاب»، و«جامع بيان العلم»، و«الكافي في الفقه»، و«التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤٨٩).

فيُصنف علىٰ أنه من أئمَّة علماءِ الاعتقادِ، مع أنه من كبار الفُقهاء، ومن كبار المحدِّثين، حتىٰ قيل: «كل حديثٍ لا يعرفه ابن تيمية، فليس بحديث»[(١)].

وتفسيره للقرآن يشهد به الخاص والعام[(٢)]، ومعرفته للتواريخِ وأحوالِ الأمم أمرٌ لا يخطر علىٰ البال، ومع ذلك لا يُمكن أن يُصنف شيخ الإسلام بأنه مؤرِّخ، مع أنه يعرف من التاريخ أكثر من بعض المؤرخين المشهورين؛ لأن جانب العقيدة قد صار كالشمس في حياته، فطَغىٰ علىٰ ما عداه.

والناس لا يستوعبون كل شيء، فإذا هجم علىٰ الذهن جانبٌ من الجوانب طغىٰ علىٰ ما عداه؛ لدرجة أن عالمًا من أكبر العلماء لو اشتُهر بالخطابة لصُنف عند الناس خطيبًا؛ فالناس لا يُحسنون وزن العلماء، وبعض طلاب العلم قد تأثر بمثل هذا، إذ قيل له: «لماذا لا تشرح كتابًا في الرقائق؟» قال: «لا أود أن أُصَنَّف واعظًا»؛ لأنه إذا عُرف بهذا الأسلوب، جُرّد عن غيره. وبمثل هذا يُرمىٰ كبار المحدِّثين بأنهم ليسوا بفقهاء، وعلىٰ رأسهم الإمام أحمد؛ ولذا يُنفَر من مذهبه، وأن مذهبَه مذهب أهلِ الحديثِ، وهذا فيه شدَّة.

والإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من سادة الفقهاء، وعنده دقَّة في النظر والاستنباط، قد لا يوازيه فيها كثير من الأئمة، ومن نظر في صحيحه تبين له ذلك، فهو فقيه وإن كان محدثًا؛ إلا أنه قد عُرف بالحديث، فمَن اشتُهر بشيء لا شك أنه يهجم علىٰ قلوب الناس اختصاصه به.

---

(١) ينظر: العقود الدرية (ص: ٢٣)، الشهادة الزكية (ص: ٤١).

(٢) ينظر: «دقائق التفسير»، طبعته مؤسسة علوم القرآن في ستة أجزاء، جمع الدكتور محمد السيد الجليند.

«يُنْقَلُ» يعني: يُنقل عن هؤلاء الأئمَّة هذا الاعتقاد، فالناظم يرويه عنهم بالنقل، وقد سُئل محمد رشيد رضا[١]: هل شيخ الإسلام ابن تيمية أعلم من الأئمة الأربعة؟ فأجاب بجواب فيه إنصاف؛ حيث قال: «إن لأئمة الفقه الأربعة المتبعين فضلًا علىٰ الشيخ أحمد تقي الدين ابن تيمية؛ لأنه لم يصر فقيهًا إلا باطلاعه علىٰ فقههم، وهو قد بلغ رتبةَ الاجتهادِ المطلقِ، واطلع علىٰ ما لم يطَّلعوا عليه كلهم من الأخبار، والآثار؛ لأنه اطَّلع علىٰ ما رووه، وعلىٰ غيره، وحفظه، وعرف ما قالوه هم، وما قاله غيرهم من أقرانهم في أسانيدها وفي معانيها...»[٢]، أي: فباعتبار أن شيخ الإسلام قد تخرَّج علىٰ كتب الأئمة الأربعة، وعلىٰ كتب أصحابهم، فلا شك أن لهم الفضل عليه من هذه الحيثية، وباعتبار اطِّلاعه علىٰ ما كتبه الأئمة الأربعة، وكتبه أتباعهم، وإحاطته بذلك، فلا شك أنه يفوقهم من هذه الجهة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن أهل العلم من عُرف بالتفنن؛ بمعنىٰ أنه يحسن العلوم كلَّها، وإذا تكلَّم في علم ظنَّ السامع أنه لا يحسن غيره، فلا يغلب عليه علمٌ من العلوم، وإنما يكون متفننًا عارفًا بالقرآن وعلومه كأهله، وعارفًا بالسنة وعلومها

---

(١) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة «المنار» وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، توفي سنة (١٣٥٤هـ). له تصانيف منها: «الوحي المحمدي»، و«يسر الإسلام وأصول التشريع العام»، و«الخلافة». ينظر: الأعلام ٦/ ١٢٦.

(٢) مجلة المنار ٢٨/ ٤٢٣.

كأهلها، وعارفًا بالفقه - قواعده وأصوله - كالفقهاء، وعارفًا بالاعتقاد ومذاهب الناس، والمقصود: أنه يوجد مثل هذا بين أهل العلم؛ ولذا تجد في تراجم العلماء في السير وغيرها، من يُقال له: المفسِّر، المحدِّث، الفقيه، الأديب، المؤرِّخ، المتفنن؛ لأنه مشارك في جميع هذه العلومِ.



فَــإِنِ اتَّبَعْـــتَ سَـــبِيلَهُمْ فَمُوَفَّـــقٌ (١٦) وَإِنِ ابْتَـدَعْتَ فَـمَا عَلَيْـكَ مُعَـوَّلُ

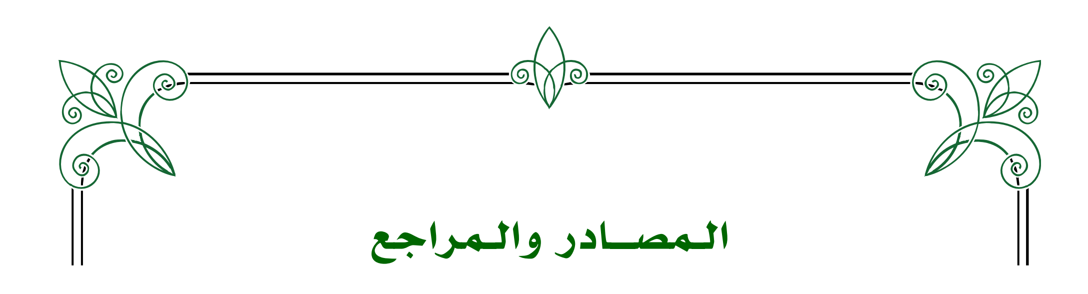
«**فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ**»، اتباع السلف من علامات التوفيق، وكما قيل: «اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم»(١). فتوفيق الإنسان أن يكون علىٰ الجادَّة متبعًا للسلف.

«**وَإِنِ ابْتَدَعْتَ**»، يعني: إن اخترعت قولًا تنسبه إلىٰ الدين مما لم يَسبِق له شرعية في الكتاب ولا في السنة «**فَمَا عَلَيْكَ مُعَـوَّلُ**»، فأنت متروك مطَّرح أنت وما ابتدعته علىٰ حدٍّ سواء، والله أعلم.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.



(١) أخرجه الدارمي (٢١١)، والمروزي في السنة (٧٨)، عن ابن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنْهُ.



المصادر والمراجع

(١) **الإبانة الكبرىٰ لابن بطة**، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت ٣٨٧ هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، القاضي أبو يعلىٰ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.

(٣) **الإتقان في علوم القرآن**، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، الطبعة الأولىٰ.

(٤) **اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٥) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ.

(٦) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

(٧) **أخلاق العلماء**، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

(٨) **أدب الإملاء والاستملاء عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي**، (ت٥٦٢هـ)، المحقق: ماكس فايسفايلر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ.

(٩) **أسنىٰ المطالب في شرح روض الطالب**، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيىٰ السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

(١٠) **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مركز هجر للبحوث.

(١١) **الأعلام**، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(١٢) **الأغاني**، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥ هـ.

(١٣) **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت ٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(١٤) **أهوال القبور**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(١٥) **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

(١٦) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(١٧) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧ م.

(١٨) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.

(١٩) تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا (ت٨٧٩هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم دمشق، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م.

(٢٠) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزَّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضىٰ الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٢١) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

(٢٢) تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠ م.

(٢٣) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢ م.

(٢٤) **تذكرة المحتاج إلىٰ أحاديث المنهاج (تخريج منهاج الأصول للبيضاوي)**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤م.

(٢٥) **التصديق بالنظر إلىٰ الله تعالىٰ في الآخرة**، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

(٢٦) **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢٧) **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

(٢٨) **تفسير القرآن العظيم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

(٢٩) **تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ.

(٣٠) **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٥هـ.

(٣١) **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.

(٣٢) **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

(٣٣) **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣٤) **الجامع لشعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٣٥) **حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة.

(٣٦) حاشية الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي (ت١٢٢١هـ) علىٰ شرح الخطيب، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٣٧) حاشية الصاوي علىٰ تفسير الجلالين، أحمد الصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ)، المطبعة الأزهرية بمصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.

(٣٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٣٩) الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: فريق البحث العلمي بشركة الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

(٤٠) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

(٤١) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٤٢) الدعاء، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، المحقق: محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

(٤٣) **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (ت٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

(٤٤) **ذيل طبقات الحنابلة**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م.

(٤٥) **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ.

(٤٦) **رسالة السجزي إلىٰ أهل زبيد في الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت**، أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد باكريم باعبد الله، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ.

(٤٧) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥ هـ.

(٤٨) **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

(٤٩) **سبل السلام،** محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الأمير الصنعاني، (ت ١١٨٢هـ)، دار الحديث.

(٥٠) **السنة للخلال،** أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت٣١١ هـ)، المحقق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م.

(٥١) **السنة،** أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، المحقق: باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

(٥٢) **السنة،** أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ)، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

(٥٣) **سنن ابن ماجه،** محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنئوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قرة بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٥٤) **سنن أبي داود،** سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

(٥٥) **سنن الترمذي،** محمد بن عيسىٰ بن سورة (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(٥٦) سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرنئوط، وحسن عبد المنعم، وجمال عبد اللطيف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٤م.

(٥٧) السنن الكبرىٰ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

(٥٨) السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: مركز هجر للبحوث والدراسات، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

(٥٩) سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٦٠) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنئوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٦١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٦٢) شـرح الصـدور بشـرح حـال المـوتىٰ والقبـور، جـلال الـدين السـيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيـق: عبـد المجيـد طعمـة حلبـي، دار المعرفـة، لبنـان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٦٣) شرح العقيـدة الطحاوية، صـدر الـدين محمـد بـن عـلاء الـدين علـي بـن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيـق: أحمـد شـاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولـىٰ، ١٤١٨ هـ.

(٦٤) شـرح القصـيدة النونيـة، النـاظم: شـمس الـدين ابـن قـيم الجوزيـة (ت ٧٥١هـ)، الشـارح: الـدكتور محمـد خليـل هـراس (ت ١٣٩٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

(٦٥) شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابـن مالـك الطـائي الجيـاني، أبـو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمـد هريـدي، جامعـة أم القـرىٰ مركـز البحـث العلمـي وإحيـاء الـتراث الإسـلامي كليـة الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ.

(٦٦) شرح حديث النزول، تقي الـدين أبـو العبـاس أحمـد بـن عبـد الحلـيم بـن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشـقي (ت ٧٢٨هـ)، المكتـب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٦٧) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بـن عبـد الله الآجُرِّيُّ البغـدادي (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبـد الله بـن عمـر بـن سـليمان الـدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

(٦٨) **الشهادة الزكية في ثناء الأئمة علىٰ ابن تيمية**، مرعي بن يوسف بن أبىٰ بكر بن أحمد الكرمىٰ المقدسي الحنبلىٰ (ت ١٠٣٣هـ)، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ.

(٦٩) **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة، بيروت، طبعة مصورة من الطبعة الأميرية ببولاق (١٣١١هـ)، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ.

(٧٠) **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٧١) **طبقات الشافعية الكبرىٰ**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع،

(٧٢) **طبقات الشافعيين**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٧٣) **العرش**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٧٤) **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (ت ٧٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٧٥) **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٧٦) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

(٧٧) **الفتاوىٰ الكبرىٰ**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

(٧٨) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٧٩) **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدَّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنشر، بَيروت، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

(٨٠) **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء.

(٨١) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٢، ١٩٨٢م.

(٨٢) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٨٣) **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ.

(٨٤) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٥٦هـ.

(٨٥) **كتاب التوحيد**، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) المحقق: سمير بن أمين الزهيري، دار المغني، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

(٨٦) **كشاف القناع عن متن الاقناع**، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، المحقق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٨٧) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٨٨) **لسان الميزان**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٢ م.

(٨٩) **لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد**، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

(٩٠) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(٩١) **متن القصيدة النونية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

(٩٢) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣ هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩ هـ.

(٩٣) مجموع الفتاوىٰ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٩٤) مختصر سنن أبي داود، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦ هـ)، المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣١هـ.

(٩٥) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيىٰ بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ هـ.

(٩٦) المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، الدكتور توفيق بن أحمد الغلبزوري، مكتبة ودار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٩٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٩٨) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٩٩) **المستدرك علىٰ الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، دار التأصيل، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٥، ٢٠١٤.

(١٠٠) **مسند إسحاق بن راهويه**، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(١٠١) **مسند الإمام أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنئوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

(١٠٢) **مسند الحميدي**، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسىٰ بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّاراني، دار السقا، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٦م.

(١٠٣) **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٠٤) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١٠٥) مسند الموطأ للجوهري، أبو القَاسم عبد الرَّحمن بن عبد الله بن محمَّدٍ الغافقيُّ، الجوهريُّ المالكي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٧ م.

(١٠٦) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(١٠٧) معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولىٰ، ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م.

(١٠٨) معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م.

(١٠٩) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق عوض الله، عبد المحسن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة.

(١١٠) معجم الشيوخ (المعجم الكبير)، الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة،

(١١١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

(١١٢) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة.

(١١٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

(١١٤) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(١١٥) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفىٰ عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(١١٦) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

(١١٧) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المعروف بشرح النووي على مسلم**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

(١١٨) **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، يوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(١١٩) **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.

(١٢٠) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ.

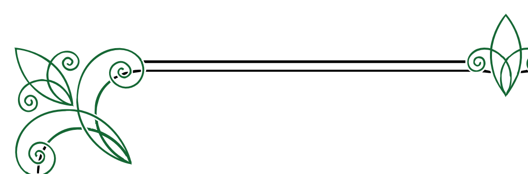
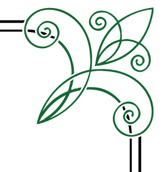
(١٢١) **الموطأ رواية يَحيىٰ بن يَحيىٰ اللَّيثيِّ الأَنْدَلُسِيِّ**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

(١٢٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(١٢٣) **الـوافي بالوفيـات،** صـلاح الـدين خليـل بـن أيبـك بـن عبـد الله الصـفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقـق: أحمـد الأرنـاؤوط وتركـي مصـطفى، الناشـر: دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

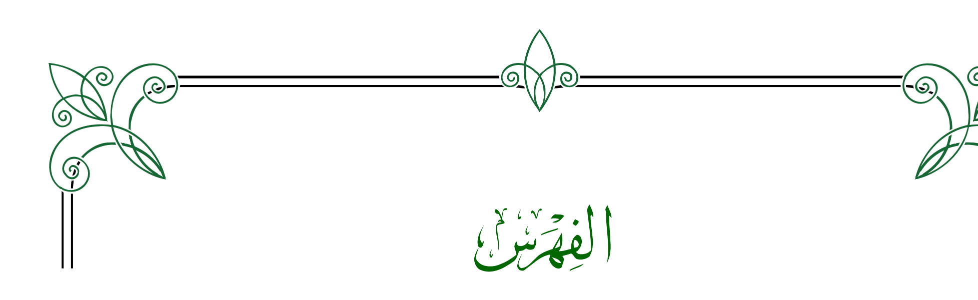
(١٢٤) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** أبـو العبـاس شـمس الـدين أحمـد بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن أبـي بكـر ابـن خلكـان (ت ٦٨١هـ)، المحقـق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.



فهرس أبيات المنظومة





الفهرس


تم بحمد الله